عدنان سلمان الدريويش

الأُسرة المُبارَكة

ⓒ عدنان سلمان عبدالرحمن الدريوش ، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الدريويش ، عدنان بن سلمان بن عبدالرحمن
الأسرة المباركة. / عدنان بن سلمان بن عبدالرحمن الدريويش .-
الاحساء ، ١٤٤١هـ

١٩١ ص ؛ ..سم

ردمك: ٤-٢٤٧٧-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الاسرة في الاسلام أ.العنوان

ديوي ٢١٩,١ ١٤٤١/٣٣٤٤

رقم الإيداع: ١٤٤١/٣٣٤٤
ردمك: ٤-٢٤٧٧-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الأسرة المُبارَكة

الأسرة المُبَارَكَة

إعداد

عدنان سلمان الدريويش

(1440 هـ - 2019م)

المحتويات

الرسالة الأولى (نحو أسرة مباركة) ١١

الرسالة الثانية (قوانين أسرية ناجحة ٤٣

الرسالة الثالثة (الأسرة والابتلاء)..... ٨٧

الرسالة الرابعة (قصص الكرام) ١٢٣

الرسالة الخامسة (١٠ خطوات تقودك نحو الطلاق)..... ١٦٩

تمهيد

الأسرة هي المجتمع الصغير الذي يتربى فيه الإنسان، وينشأ من أول عهده بالحياة في أحضانه، وينطبع بطباعه، ويرى الأشياء بعينه، ويتعرفها عن طريق أحكامه وميوله واتجاهاته ومالَهُ من إيحاء حين يستحسن ما يراه حسنًا، أو يستقبح ما يراه قبيحا.

ولذلك أدرك علماء الاجتماع أن البيت هو الينبوع الأول الذي يمدّ الأمة بالرجال والنساء، وأنه إذا كان هذا الينبوع طيبًا صافيًا خاليًا من الشوائب المفسدة، كان إمداده خيراً على الأمة، وزادًا لها من الأفراد الصالحين الطيبين الذي يصبحون في مجتمعها الأكبر لبنات قوة، وحلقات تعاون، ودعاة فضيلة، ودعائم نظام، ومصادر سعادة.. وإذا كان هذا الينبوع مشوبًا بالشوائب، قائمًا على الفوضى والإهمال، فإن إمداده يكون شرًّا على الأمة وخطرًا على مقوماتها، ونكدًا ووبالًا على مجتمعها.

إنّ معنى الأسرة في العرف الاجتماعي الشائع هو المجموعة الصغيرة المكوّنة من الزوجين والأبناء. وأساس هذه الأسرة الزوجان المكونان من رجل وامرأة، وهما اللذان يقومان بالدور الرئيس الفعال في التكوين والتنظيم والرعاية من البداية إلى النهاية.

والمجتمع بعد ذلك هو مجموع هذه الأسر، وهي لبناته التي يقوم عليها وينمو بها، ويحصل له منها الامتداد الأفقي حتى يصير شعبًا، والرأسي حتى يظلّ تاريخًا لمن جاء بعده.

فالأسرة إذن هي نواة المجتمع البشري، وتُقدَّر سعادة البشر في الأحوال العادية بالسعادة التي ترفرف على الأسرة، والاستقرارُ العائلي دليل استقرار المجتمع ورقيّه.

فالعناية بالأسرة، والاهتمام بها، وحياطتها بكل أسباب التكريم والتقويم له آثاره الكبيرة في المجتمع، خصوصًا إذا كان المجتمع يعيش في مجمله في الإطار نفسه الذي تنشأ فيه الأسرة دون ازدواجية في الشخصية الاجتماعية، ودون تناقضات بين ما تتطلبه حياة الأسرة وبين ما يتفاعل في واقع المجتمع.

وقد اهتم الإسلام اهتمامًا كبيرًا بشأن الأسرة وأسس تكوينها، وأسباب دوام ترابطها، وأدائها لوظيفتها على خير وجه وأكمله، فما ترك القرآن والسنة صغيرة ولا كبيرة يكون فيها سعادة الأسرة واستقرارها إلّا وبيّنها تفصيلًا، أو بيّن الأصل الذي تندرج تحته هي ومثيلاتها.

ولم يكتفِ الإسلام بتوضيح الحقوق والواجبات التي لكلٍّ حيال الآخر أو الآخرين، فإن ذلك وحده بالنسبة لأخطر نواة في بناء المجتمع لا يكفي. إنما اهتم القرآن والسنة بجعل الأسرة مباركة في جميع شؤونها، فحرص على دلالة الزوجين نحو الطريق الأمثل للبركة والسعادة وتخطي المشكلات والمحن.

وهنا في هذا الكتاب جمعت لكم خمس رسائل في ظني أنها تقود الزوجين نحو البركة وتحقيق الأسرة المباركة في مجتمعاتنا.

فكيف نحقق البركة في أسرتنا؟ هذا السؤال جوابه في الرسالة الأولى (نحو أسرة مباركة). وفي أسرتنا لا بد من قوانين تحكم الأسرة وأفرادها من أجل مواجهة

المشاكل، وهذا جوابه في الرسالة الثانية (قوانين أسرية ناجحة). ولأن الأسرة تمر بابتلاءات ومشاكل وصعاب لا بد من الوقوف عليها، كانت الرسالة الثالثة (الأسرة والابتلاء)، وطبيعة البشر تحب الاقتداء بغيرها. وحتى لا تظن أن هذه الابتلاءات حكرا عليها، كان لا بد من ذكر قصص القدوات، فكانت الرسالة الرابعة (قصص الكرام). وأخيراً، وحتى لا يقع الخصام والشقاق بين الزوجين، أحببت أن أنبهم على خطوات يقع فيها كثير من الأزواج لا بد من الابتعاد عنها حتى لا تقودهم نحو الطلاق وهي الرسالة الخامسة (10 خطوات تقودك نحو الطلاق).

أخيراً، وبعد أكثر من ثلاثة عشر سنة في الإرشاد الأسري، كانت هذه العصارة من الأفكار. أسأل الله أن ينفع بها، لتكون طريق خير ومحبة لكل أسرة تهفو نحو البركة والخير.

وصلى الله على سيدنا محمد

الرسالة الأولى....

نحو أسرة مباركة

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

قال الله تعالى: "وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا" [مريم: 31]

جاءت هذه المقولة على لسان نبي الله عيسى عليه السلام وهو في المهد، أي في بداية مسيرة حياته. وهي في الواقع ليست مجرد تبيان لحقيقةٍ مرتبطة بالنبي عيسى عليه السلام؛ إنما هي شعار رائع ومبدأ عظيم للتمثل به والعمل بموجبه (اجعلني مباركًا أينما كنت)! والبركة هي الخير الوفير والنماء.. وقد كانت بركة عيسى ومحمد وجميع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم متنزلة على أقوامهم ومتنامية دون أن يكون خيرهم منتهيًا أو منقطعًا برحيلهم عن عالمنا.. إنما هو ممتد باقٍ إلى يومنا هذا!

وفي زماننا، كم من الأسر من تشكو قلة البركة، وتظن أنه أحيط بها! فلا بركة في المال، ولا بركة في الرزق، ولا بركة في الولد، ولا بركة في الزوجة، ولا بركة في الدار، ولا بركة في العمر، ولا بركة في الوقت وهكذا. ومن الأسر من تكون على النقيض من ذلك، فالبركة في كل شؤون حياتها، بركة في العمر والوقت، وراحة البال، وزيادة في المال والعلم، تنام في رغد، وخير وبر في الأولاد.

لذا صار لزامًا على كل أسرة أن تفتش عن مواطن الخير في نفسها وفيمن حولها فتستخرجها وتدل أفرادها إليها.. وأن يفكر كل فرد في الأسرة: كيف أكون مباركًا في نفسي وأوقاتي، وكيف ينبغي أن أترجم البركة في بيتي وبين أهلي وصحبي؟ كيف أستخرج خيرهم وجميلَهم دائما؟ كيف يكون كلامي مباركًا كشجرةٍ طيبة.. تؤتي أكلها كل حين؟! وكيف أكون كذلك في حركاتي وسكناتي وبداياتي ونواياي وأعمالي؟ كيف بوسعي أن أنمّي الخير وأدعو للمعروف وسط معارفي وفي محل عملي؟ وكيف أطرح التنمية والتطوير في مجتمعي؟

إن فعل كل فرد في أسرته ذلك، فمن الممكن أن يكون فردًا مباركًا ناميًا أينما حلّ لا منقطعًا أو مبتورًا، يظل كلامه وفعله وتأثيره حاضرًا، وتبقى ذكراه طيبة عالية.. فالله يبارك كل ما هو موصول بالخير ومنعقد بالإخلاص فيزيده نماءً ويشعّه نورًا ويحيطه بركة!. {واجعلني مباركًا أينما كنت}.

فاستعنت بالله أن أجمع رسالة علمية مبسطة تعين الأسرة على أن تكون مباركة في مالها وأوقاتها وأولادها، وأسأل الله أن يبارك في هذه الرسالة لتكون دليلًا مفيدًا لكل مُرَبٍّ.

مفهوم البركة

البركة: هي النماء والزيادة والسعادة والكثرةُ في كلِّ خير.

وألقَى الله البركةَ على إبراهيمَ وعلى آله؛ قال تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ [الصافات: 112، 113].

وجاء في تفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي: (وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ) [المؤمنون: 29]. (وَقُل) -أيضًا- يا نوح (رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا) أي: أنزلني إنزالًا، أو مكان إنزال مباركًا، أي مليئًا بالخيرات والبركات، خاليًا مما حل بالظالمين من إغراق وإهلاك. (وَأَنتَ) يا إلهي (خَيْرُ المنزلين) بفضلك وكرمك في المكان الطيب المبارك.

أهمية البركة:

1- إذا حلّت البركة في شيء، ثبت الخير الإلهي فيها وثبت نفعها وكثرتها ودوامها.

2- إن الله تعالى امتن بها على خلقه، وهذا دليل على عظيم فضلها، وكثرة فوائدها، وتعدد منافعها. قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: 72، 73].

-3 إن الأنبياء والصالحين كانوا يسألون الله تعالى البركة، ولا يسألون إلا ما كان نفعه عظيمًا.. عندما زار إبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل، لم يجده ووجد امرأته، فقال لها إبراهيم عليه السلام: ما طعامكم؟ وما شرابكم؟ قالت: طعامنا اللحم، وشرابنا الماء، فقال عليه السلام: اللهم بارك لهم في طعامهم، وشرابهم. فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: بركة بدعوة إبراهيم. رواه البخاري.

البركة عند السلف الصالح

المتصفح للتاريخ يرى أمثلةً كثيرةً لحضورِ البركة ووجودها في عهد الصحابة -رضي الله عنهم- وعهود مَن بعدهم، فها هو سيدنا عثمان -رضي الله عنه- يجهز جيشًا كاملًا من ماله الخاص، فيبارك الله له في ماله؛ فقد رُوِي أن قد بلغَت ثمرةُ نخْله مائتي ألف أو تزيد؛ حيث بارك الله له إنفاقَه في سبيله.

وها هو الزبير بن العوام قد أوصَى ولدَه عبد الله أن يقضي دينَه الذي يبلغُ ألفَ ألفٍ ومائتي ألف؛ يعني: مليونًا ومائتي ألف، وقد قال لولده عبد الله: يا بُني، إن عجَزت عنه في شيءٍ، فاستعن عليه مولاي، فوالله ما وقعتُ في كُربةٍ من دينٍ إلا قلت: يا مولى الزبير، اقضِ عنه دينَه. وكان لم يدَع دينارًا ولا دِرهمًا إلا أَرضَين له، ودارَت الأيام وبارَك الله في أرضِ الزبير وبِيعَتَا، فبَلغت تركةُ الزبير خمسين ألفَ ألفٍ ومائتي ألف يعني: خمسين مليونًا ومائتي ألف. وكان له أربعُ نسوة، فصارَ نصيبُ كل واحدةٍ منهن ألفَ ألف ومائتي ألف؛ يعني: مليونًا ومائتي ألف، كمقدار الدَّين الذي عليه. هذه القصة رواها البخاري في صحيحه.

وقد جاء في مسند أحمد أنه وجِد في خزائن بني أُمية حِنطةٌ الحبة بقَدر نواةِ التمر، وهي في صُرَّةٍ مكتوب عليها: "هذا كان ينبُت في زمَن العدل".

فانظروا -يا إخواني- كيفَ تكون البركة!

حاجاتنا إلى البركة

والبركة نحتاج إليها في كل شيء.. فنحن نحتاج إليها في:

1ـ أعمارنا:

فبها يستطيع الإنسان في فترة حياته أن يُحقِّق من الإنجازات والأعمال الميمونة ما لا يستطيع غيره أن يحققها.

مثال: البخاري جمع مائة ألف حديثٍ صحيح وقد عاش خمسًا وستين سنةً فقط.

مثال آخر: سعد بن معاذ رضي الله عنه أسلم وعُمره ثلاثون، ومات وعمره ستّ وثلاثون، ولكن (اهْتَزَّ العَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ). رواه البخاري. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركُم من طال عمره وحسن عمله". رواه الترمذي.

2ـ الوقت:

وبركة الوقت: تعني اتِّساعُه واغتنامه في العمل الصالح، فمن الناس من يقوم من نومه بعد عشر ساعات لكنه يشعر أنه لم ينَم.. والبعض ينام من خمس إلى ست ساعات ويشعر أنه نام كل اليوم بسبب البركة.

وهناك أوقات تكون فيها بركة كما أخبر صلى الله عليه وسلم ودعا لها "اللهم بارك لأمتي في بكورها"، فكان صخر الغامدي يبعث الغلمان بالتجارة في الصباح الباكر ويقول: "أُريد أن تصيبني دعوة النبي صلى الله عليه وسلم". رواه أحمد.

3ـ الرزق:

ومعنى البركة في الرزق أن يكون كافيًا، فكم من الناس من يحصل على الآلاف، لكنه محروم منها ومن سعادتها، والبعض يخرج مديونًا بسبب عدم وجود البركة!

4ـ العلم:

كيف يكون في العلم بركة؟! إذا سمعت آية أو حديث واستفدت منهما وطبقتها طوال عمرك، فهذه بركة، فالعلم الذي يُنتفَعُ به بركة. أما علمٌ وجودُه وعدمه على حد سواء، فهذا لا بركة فيه.

كم من الناس من يسمع من المحاضرات ويتردد على مسامعه العلم والأحكام، لكن لا أثر له في حياته! مثل هذا يحتاج إلى طلب البركة في علمه حتى ينتفع به.

ومن صور عدم البركة في العلم: أن يفعل الطاعة وما تعلمه من أجل الناس، فهذا محقٌ للبركة.

5ـ الدار:

وتكون بأن يتسع لأهله.. فالبعض يضيق عليه البيت وإن كان قصرًا (يحسده الناس عليه)، والبيت الذي يتسع لأهله وتكثر فيه البركة هو البيت الذي تحضره

الملائكة وتنفر منه الشياطين ويملؤه الخير. تأملوا كيف أن الله ألهم نوحًا عليه السلام أن يقول بعد غرق قومه ونجاته: (وَقُلْ رَبِّ أَنزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ) [المؤمنون: 29].

6ـ الزوجة والمركب:

جاء في صحيح الجامع: (ثلاث من السعادة وثلاث من الشقاوة: فمن السعادة: المرأة تراها تعجبك، وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق. ومن الشقاوة: المرأة تراها فتسوءك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قَطوفًا فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق)، حسّنه الألباني في صحيح الجامع.

أفكار يمكن إضافتها

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وصية أم

أوصت أمامة بنت الحارث الشيباني ابنتها أم إياس عند زفافها إلى عمرو بن حجر أمير كندة فقالت: أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

خلق الرجال، أي بنية انك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت، إلى وكرٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فاحفظي له خصالًا عشرًا يكن لك ذخرًا.

أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموقع عينية وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله، والإرعاء بحشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمرًا، ولا تفشين له سرًّا؛ فإنك إن خالفت أمره، أوغرت صدره، وإن أفشيت سره، لم تأمني غدره.

ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتمًّا، والكآبة بين يديه إن كان فرحًا.

من المبارك؟

المبارك: هو الذي يغتنم وجود أسرته من حولِه ليرتفع ويعلو بهم عند ربه.

المبارك: في بيته... من يرى حُسن صحته وسمعه وبصره وأولاده وحب الناس له... ويقول: كيف أستغلها في طاعة الله.. كيف أجعلها تُقربني إلى الله..

المبارك: يعيش حياته مُستشعرًا لأسماء الله وصفاته.. يعيش تحت ظلها طوال يومه. فإذا أذنب، تذكر أن الله غفور رحيم وأنه جبار.. وإذا احتاج إلى العافية، تذكر أن الله هو الشافي.

المبارك: ينشرح صدره لأمر الله وكلامه.

المبارك: يفرح أن الله يسر له الطاعة، وأن الله شغله بها ولم يشغله بالتوافه والمعاصي. فهو يشعر دائما بامتنان الله عليه فيفرح بعطائه.

المبارك: وقته معمورٌ بطاعة الله ينتفع الناس به وكأن ساعات يومه أطول من ساعات وأيام الناس العادية.

المبارك: يصبر على مشاكل أسرته ويترفق بهم، ويأخذ بأيديهم وقلوبهم إلى طاعة الله.

س / هل أنت مبارك؟

س / كيف حالك مع الله؟

س / هل يحبك أهل بيتك؟ وما الدليل على ذلك؟

س/ إذا غبت عن الناس، فهل يدعون لك أم عليك؟

مفتاح البركة

المفتاح الكبير للبركة والذي لا بد أن نقف عليه هو: قول الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) (الأعراف).. هذه الآية تبين سنة من سنن الله الجارية... والأسرة كالقرية الصغيرة ينطبق عليها ما ينطبق على المجتمعات الكبيرة... فلو أن أفراد الأسرة آمنوا بدل التكذيب واتقوا بدل الاستهتار، لفتح الله عليهم بركات.. هكذا بركات من السماء والأرض مفتوحة بلا حساب من فوقهم ومن تحت أرجلهم.

واللفظ: (بركات) يوحي أنها أمور لا يعهدها البشر من الأرزاق والأقوات.. ألوانٌ شتى تهبط وتنبع من كل مكان بلا تحديد ولا تفصيل.. ولم يقل (بركة) وإنما (بركات) وهذا يزيد في انشراح الصدر.. ولم يقل رزقًا.. وإنما بركات، فالرزق قد يكون في جانب دون جانب... لكن البركة تشمل الخير والزيادة لكل أنواع الرزق والدليل (مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ).

وتأملوا لفظ (الفتح) أي إزالة شيء حاجز عن الدخول إلى مكان، لأن كلمة الفتح تختلف عن كلمة الإغلاق، فهي تُثير السعادة والراحة.. (لفتحنا) وفي قراءة (لفتَّحنا) بالتشديد.. أي يكون أكثر وأعظم، ويُؤخذ من الآية أن الإيمان بالله وتقواه ليست مسألة مُنعزلة عن الحياة وواقعها.. فمن يتصور أن الإيمان بالله

والعبادة مسألة تعبدية لا صلة لها بواقع الحياة تردُّ عليه هذه الآية.. فهناك صلة بين الإيمان بالله وبين قوت الإنسان وحياته ورزقه، بل انشراحه وسعادته.

وقوله (آمنوا) و(اتقوا) فلا يكفي أن تؤمن بالله وتؤمن بما أمرك به فقط، وإنما هناك أمر آخر وهو أن تتقي الله فلا تقع فيما حرمه.. وتسعى إلى طاعته، هنا تنزل البركات.. قد يُصلي الإنسان ويصوم ولكنه لا يتورَّع عما حرمه الله فهذا لا تشمله البركة. إذًا الآية توضح أن الإيمان لا ينفع إلا إذا كان معه عمل صالح.

قصة بستان

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا، فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ)، فَأَبَى.

فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي، فَفَعَلَ.

فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي. قَالَ: فَاجْعَلْهَا لَهُ، فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ) قَالَهَا مِرَارًا.

فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ، فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ.

فَقَالَتْ: رَبِحَ الْبَيْعُ - أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا"، رواه أحمد. وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

كم من عذق رداح لابي الدّحداح

البركة قبل الزواج

ولتحصل أيها الموفق على البركة قبل الزواج.... انتبه للتالي:

1-حدّد الهدف من الزواج:

هناك بعض الأشخاص من يرون أنّ الهدف من الزواج هو الشهوة الجنسيّة، ومنهم من يرون أنّه لبسط السيطرة والنفوذ، ومنهم من يرون أنّه عادة، ومنهم يرونه وسيلةً للعفاف، ووسيلة للإنجاب. قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}. [الروم: 21]

2- معرفة حقوق الشريك الآخر:

-من حقوق الزوج على زوجته: القوامة - الطاعة بالمعروف - الخدمة - المحافظة على نفسها وماله وأولاده - حسن الاستقبال.

-من حقوق الزوجة على زوجها: المـهـر - النفقة والسكن - المعاشرة بالمعروف - التعليم - كف الأذى - حق المبيت.

3- كيفية اختيار شريك حياتك:

- منها حسن الاختيار: قال صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه. إلا تفعلوه، تكن فتنة في الأرض وفساد كبير". رواه الترمذي

- ومنها معيار الدين: قِيلَ للحسنِ بنِ عليٍّ رضي الله عنهما: إنَّ لي بِنتًا، فمَن ترى أن أُزوِّجَها له؟» فقال: زَوِّجْها لِمَن يَتَّقي اللهَ؛ فإن أَحَبَّها أَكْرَمَها، وإن أَبْغَضَها لَم يَظْلِمْها» (ابن أبي الدنيا).

4- القراءة والتعلم عن تربية الأولاد:

الأولاد زينة الحياة الدنيا، قال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} وبهم تسعد النفس وينشرح الصدر، وأجركما الذي لا ينقطع بعد مماتكما.

قال عليه الصلاة والسلام: إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له. رواه مسلم.

5- معرفة أن الحياة الزوجية شراكة بين اثنين، ولذا يشوبها بعض الخلافات الأسرية وهنا يجب التحلي بالصبر على القدر والابتلاء. جاء رجل يومًا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليشتكي إليه من زوجته فلما وصل وجد عمر في بيته وصوت زوجته مرتفع عليه؟ فلما خرج قال له: أنا يا أمير جئت أشتكي لك من زوجتي، لقيت زوجتك أعظم. قال له: تغسل ثوبي، تكنس بيتي، تربي أطفالي، أفلا نصبر على بعض أذاها!

6- السعي إلى تطوير النفس ورفع ثقافتها ومعرفتها في الحياة بشكل عام والعلاقة الزوجية بشكل خاص وفهم الطرف الآخر وطبيعة الشخصية وذلك من خلال: دورات تدريبية، استشارات، كتب، مواقع الإنترنت، برامج تلفزيونية وغيرها.

7- تجنب الاستعدادات المكلفة، والتي تفوق طاقتك وقدرتك المالية، وقد تتسبب في تراكم الديون عليك، وتغير الحالة المعيشية، مما يؤدي إلى ظهور استياء في الحياة الزوجية. واعلم أن البركة في الزواج لها أسباب، ومنها: خفة المهور

وقلتها، ففي الحديث الذي رواه أحمد عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة".

-8الحذر كل الحذر، من المعاصي والمخالفات الشرعية، التي تحصل في أيام الزواج الأولى، إذ هي تذهب ببركة الزواج، مثل: الخلوة المحرمة، والمكالمات الهاتفية بعد الخطبة وقبل عقد النكاح، واستخدام الآلات الموسيقية المحرمة في وقت الاحتفال بالزواج، والتجمل للعرس بالحرام مثل: النمص والوصل.

البركة بعد الزواج

البركة بعد الزواج تكون -بإذن الله- إذا انتبهت للتالي:

1- الرضا بما قسم الله لك: إذا تم الزواج فيجب عليك أن ترضى بشريك حياتك، إذ لا مفر لك من ذلك، ولن تجني من وراء غضبك له وكرهك إياه إلا الحسرة والتعاسة والفشل في الحياة.

2- اعلم أن أهم ما ينبغي لك إدراكه هو أن سعادتك في الزواج تتوقف على ما تفعله بعد زواجك، فإذا كنت شخصًا متزنًا عاقلًا خاليًا من العقد النفسية، مستقيمًا على شرع الله، ففي استطاعتك أن تحقق لنفسك السعادة في الزواج؛ فالزواج برغم مشكلاته ومصاعبه هو أفضل طرق السعادة.

3- جدد حبك لزوجك: لا يمكن أن تستمر سعادتك الزوجية إلا بتجديد حبك لشريك حياتك، فالحب هو الذي يصنع الزواج السعيد، بل هو الباعث على كل التصرفات الحميدة.

4- اعلم أن شريك حياتك ليس إياك: فعلى الرغم من نقاط الاتفاق التي تجمع بينكما، ينبغي عليك أن تقدر ما تنفرد به عن غيرك من نقاط اختلاف، فلا يمكن لاثنين يجتمعان في بيت واحد أن يكونا متطابقين تمامًا. ولا بد أن يكون كل منهما متفردًا بشخصية منفردة وذاتية محددة، تجعله بعيدًا عن التماثل مع صاحبه.

5- لا تظن أن الكارثة قد وقعت عند أي خلاف: فقد تنشأ الخلافات والمنغصات والمشكلات في أي لحظة، ولأي سبب، وذلك لاختلاف رغبات كل من الزوجين. وعند ذلك عليك أن تتقبل هذه الاختلافات على أنها أمر طبيعي لا بد منه، وتحاول علاجها بالنقاش الهادئ والحوار البنّاء؛ فلكل داء دواء، ولكل مشكلة علاج، فلا تيأس من علاج أي مشكلة إذا كنت تتطلع إلى تأسيس حياة زوجية سعيدة.

6- حاول تحاشي إثارة الموضوعات التي تثير حساسية شريك حياتك، وتستدعي غضبه، واجتنب القيام أمامه بعمل شيء تعرف سلفًا أنه لا يرضى عنه.

7- لا تكن معارضًا لكل اقتراح أو رأي يصدر عن شريك حياتك، فإن ذلك يؤلمه ويفقده الإحساس بقيمته عندك، مما يؤثر في سعادتكما الزوجية. وعليك -بدلًا من ذلك- أن تشجعه على إبداء رأيه، وتحمد الصواب من آرائه، ولا تظهر المعارضة لأمور تعرف أنها محبوبة ومرغوبة لديه إلا ما كان فيه محذور شرعي. وفي هذه الحالة عليك التوجيه بلطف ولين ورفق.

8- أشعر نفسك بالرضا والسعادة: لا تكن كهؤلاء الذين لا يرون ما عند شريك حياتهم من الإيجابيات والفضائل ولا ينظرون إليها إلا بعين التقصير والانتقاص.

9- أسعد شريك حياتك تسعد: أعطِ لتأخذ، هذا هو أحد قوانين الحياة، فإذا أعطيت لشريك حياتك السعادة حصلت عليها. واعلم أن المستفيد الأول من سعادته هو أنت، لأنك إذا نجحت في إسعاده، فلن يدخر وسعًا لإسعادك ورد الجميل إليك، فإحساس شريك حياتك يأبى أن يأخذ ولا يعطي؛ لأنه بطبيعته يحب العطاء والبذل والتضحية من أجل من يحب.

أفكار يمكن إضافتها

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

البركة في تربية الولد

الأولاد قرة عين الإنسان في حياته، وبهجة في عمره وأنسه في عيشه، بهم تحلو الحياة، وعليهم تعلق الآمال، وببركتهم تستجلب الأرزاق، وتتنزل الرحمات.

قال تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا)، سورة الكهف. فلماذا تربية الأبناء؟ وما الخير والبركة في التربية الصالحة؟

- لأنها سبب في دخول الجنة والنجاة من النار بإذن الله.

- لأنها عبادة عظيمة ومتعة ولذة في الحياة الدنيا.

- لأنها عمل بالأسباب المشروعة ونحن مطالبون بذلك، بل فرض عين على وليهم.

- لأن الأمة تحتاج إلى شبابها.

- لأننا بحاجة أبنائنا في الدنيا والآخرة.

- لأن الولد الصالح هو واحد مما يبقى للإنسان بعد الموت.

- لأن الأبناء يولدون على الفطرة وللتربية الأثر في ثبات الفطرة أو فسادها.

- لأن الأبناء يحتاجون للتربية الصحيحة في بداية حياتهم.

- لأنها مسؤولية يحاسب الله الآباء عليها.

- لأن أغلب المشكلات في مراحل العمر المتقدمة سببها التهاون في التربية في الصغر.

- لأن الأولاد زينة الحياة الدنيا.

- لأن تربية الأبناء بركة لوالديهم ومجتمعاتهم.

- لأن من حق الأبناء على الآباء أن يعيشوا حياة طيبة، والتربية السليمة سبب في ذلك بإذن الله.

دعوة مباركة

عن أنس رضي الله عنه قال: ماتَ ابنٌ لأبي طلحة من أم سُليم، فقالت لأهلها: لا تُحدِّثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أُحدِّثه. قال: فجاء فقربتْ إليه عشاءً، فأكل وشرب، فقال: ثُمَّ تصنَّعَتْ له أحسن ما كان تصنَّعُ قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأتْ أنه قد شبعَ وأصاب منها. قالت: يا أبا طلحة، أرأيت لو أن قومًا أعارُوا عاريتَهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، أَلَهُم أنْ يمنعوهم؟ قال: لا. قالت: فاحتسِب ابنك، قال: فغضب! وقال: تركتِني حتى تلطَّختُ، ثم أخبرتِني بابني، فانطلَقَ حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بارك الله لكما في غابر ليلتِكما). قال: فَحَمَلَتْ، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يَطرقها طروقًا، فدنوا من المدينة فضرَبَها المخاض؛ فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يا ربِّ أنه يُعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى. قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة، ما أَجِدُ الذي كنتُ أجد، انطلقْ فانطلقْنا. قال: وضربها المخاض حين قَدِما فولدت غلامًا، فقالت لي أمي: يا أنس، لا يُرضعه أحدٌ حتى تَغدو به على رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فلما أصبح احتملتُه فانطلقتُ به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فصادفتُه ومعه مِيسَم، فلمَّا رآني قال: لعلَّ أم سليم ولدَت؟ قلت: نعم، فوضع المِيسَم، قال: وجئتُ به فوضعته في حجره، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة من عجوة المدينة فلاكَها في فيه، حتى ذابتْ ثمَّ قذَفها في فِي الصبيِّ، فجعل الصبيُّ يتلمَّظُها، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انظروا إلى حُبِّ الأنصار التمر. قال: فمسَح وجهه وسماه عبد الله". رواه البخاري.

وفي رواية أخرى: "قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيتُ لهما تسعةَ أولاد كلهم قد قرأ القرآن".

أسباب زوال البركة

السبب الأول: كثرة المعاصي، فللمَعصيةِ كبير الأثر في مَحقِ بركةِ المالِ والعُمُر والعلم والعمَل؛ يقولُ النبي صلى الله عليه وسلم: "وإن العبدَ ليُحرَم الرزقَ بالذنبِ يُصيبه"؛ رواه أحمد.

السبب الثاني: الغش والخداع، ما أكثر الغش والخداع في حياتنا، فكثير من الناس في البيع والشراء يلجأ إلى الحلف كذبًا؛ حتى يبيع السلعة. قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه البخاري: "الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلبركة".

السبب الثالث: التعامل بالربا، وما أكثر من يتعامل بالربا في حياتنا، ويَحسَب أن فيها زيادة للمال، لكنها زيادة ظاهرية لا بركة فيها، قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة: 276].

السبب الرابع: الدعاء على الأنفس والأولاد والأموال، ولذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الدعاء فقال: "لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة فيها عطاء فيستجيب لكم". رواه مسلم

بركات لا تجعلها تفوتك

1- إذا دخلت البيت، فسلِّم؛ فالسلام بركة؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: 61]، مباركة؛ أي: يُرْجَى فيها الخيرُ والبركة.

وفي الحديث الصحيح أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لأنس: "يا بُنَيَّ، إذا دخلتَ على أهلِك فَسلِّم، يَكْنْ سلامُك بركةً عليك وعلى أهل بيتك"، رواه الترمذي.

2- تناوَلِ الطعام في مجموعة وسَمِّ، فإن في هذا بركة؛ فقد روى الإمام أبو داود بسند صحيح أن قومًا اشتكوا للنبي عدم الشِّبَع، فقالوا: يا رسولَ الله، إنَّا نأكُل ولا نشبَع. قال: فلعلّكم تَفترِقون. قالوا: نعَم. قال: فاجتمِعوا على طعامِكم، واذكُروا اسم الله، يبارك لكم فيه.

3- صِلْ رَحمك؛ فإنها من أسباب زيادة البركة؛ قال صلى الله عليه وسلم: "مَن سَرَّه أن يُبسَطَ له في رِزقِه، ويُنسأَ له في أثرِه، فَلْيَصلْ رَحِمَه" رواه البخاري.

4- القناعة والرضا بعطاء الله؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد في مسنده بسند صحيح: "إن الله -تبارك وتعالى- يبتلي عبده بما أعطاه،

فمن رضي بما قسم الله -عز وجل- له، بارك الله له فيه ووسعه، ومن لم يرضَ لم يبارك له فيه".

5- الذهاب مع الأسرة إلى مكة وزيارة بيت الله الحرام؛ ففيه الأجر والمثوبة وفيه البركة، قال الله تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) (آل عمران).

6- قراءة القرآن وتدبر معانيه، فهو مبارك على من قرأه وسمعه قال الله تعالى: (وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) (الأنعام: 92).

وقال صلى الله عليه وسلم عن سورة البقرة: (اقرؤوا سورةَ البقرةِ؛ فإنَّ أخْذَها بركةٌ، وتركُها حسرةٌ، ولا تستطيعُها البطَلَةُ). رواه أحمد.

7- الدعاء بالخير والبركة عند نزول منزل مع الأسرة، كما علمنا ربنا سبحانه (وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ) [المؤمنون: 29].

8- تعويد الأولاد على أكلة السحر ففيها الخير والبركة كما قال صلى الله عليه وسلم (تسحَّرُوا فإنَّ في السُّحورِ برَكَةٌ). رواه البخاري .

9- تحر ي ليلة القدر، قال الله عز وجل: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ}[الدخان 3]. يعني: الكتاب أنزلناه في ليلة القدر، وسميت مباركة لما فيها من البركة، والمغفرة للمؤمنين.

10- الحذر من العين، فإذا رأيت ما يعجبك في أسرتك، فادعُ بالبركة. قال صلى الله عليه وسلم: (إذا رأى أحدُكم من نفسِه أو مالِه أو من أخيهِ ما يُعجبُه فلْيدعُ له بالبركةِ، فإنَّ العينَ حقٌّ). صححه الألباني في الكلم الطيب.

11- تعويد الأولاد على الأكل على مائدة واحدة جميعا، قال صلى الله عليه وسلم (كلوا جميعًا ولا تفرَّقُوا، فإنَّ البركةَ مع الجماعةِ) رواه ابن ماجة.

12- شجرة الزيتون، قال تعالى: {يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ}[النور35]، أي من زيت شجرة مباركة.. وأراد بالشجرة المباركة: الزيتونة، وهي كثيرة البركة، وفيها منافع كثيرة.

الرسالة الثانية....

قوانين أسرية ناجحة

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

"لا تستقيم الحياة بلا (ضوابط) ولا سعادة إلا بقوانين تُعين ويحتكم إليها. ولا شك أن وجود (القوانين) يكفل للجميع الأمن والسعادة. ومن المفارقات أن القوانين تسن في الدول والمدرسة والشارع وأماكن العمل، ولكننا (نغفل) عن سنّ القوانين في أهم (مؤسسة) ألا وهي الأسرة، فتجد (الفوضى) تعم في كثير من البيوت؛ فكل يغني على ليلاه، ويعمل ما يروق له، ينام متى شاء ويأكل متى شاء ويخرج متى شاء ويأتي متى شاء! ووجود أمثال تلك (القوانين) راحة واطمئنان للكبير والصغير حتى وإن بدا أنها تحتوي على شيء من الضغط وتقييد الحرية! وأقول لا تربية بلا حزم وضبط، فإنك إن رحمت بكاء صغارك كما يقول ابن الجوزي، لم تقدر على فطامهم ولم يمكنك تأديبهم". (د. خالد المنيف)

أيها الأب، تذكر أن التربية عمل شاق يحتاج إلى جهد كبير وذكاء أكبر ويتطلب متابعة سبعة أيام في الأسبوع، وأربعًا وعشرين ساعة في اليوم! وتذكر دائمًا أنك سوف تنجح في تربية أبنائك حين تنظر إليهم على أنهم أهم مشروعاتك.

وهذا الدين بكل شعائره وشرائعه مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية، وهذه الرحمة تظهر بشكل واضح فيما أدب الله به المسلم في شؤون بيته، فالعلاقات

الرحيمة بين أفراد الأسرة وتطبيق القوانين الأسرية بينهم كل ذلك من مظاهر الرحمة في هذا الدين، وغياب الأدب الإسلامي في شؤون البيت مع انعدام القوانين التي تحكمه نوع من الشقاء. لذا كان من الضرورة أن نذكّر بهذا الموضوع.

وهذه رسالة مبسطة للأسرة، فيها بعض القوانين الأسرية، والتي بإذن الله تعينها على إدارة البيت بطريقة ناجحة. والله أسأل أن يبارك في هذه الرسالة لتكون دليلًا مفيدًا لكل أسرة.

مفهوم القوانين

القانون لغة: يعود أصل مصطلح القانون إلى اللغة اليونانية. والقانون في اللغة العربية يعني القاعدة، والقاعدة يُقصد بها النظام والاستقرار على نمط معين.

وفي الاصطلاح: "القانون مجموعة قواعد عامة ملزمة ومجردة تنظم السلوك البشري الاجتماعي، ويتبعها جزاءٌ إما على شكل مكافأة وإما عقوبة لمن ينفذها أو يخالفها، ويتم ذلك من السلطة العامة في الدولة". (الوجيز في القانون الإداري)

ونعني بذلك وضع نظم ثابتة يسير عليها أفراد البيت جميعهم دون استثناء ويفهمها ويشارك في وضعها كل أفراد البيت، فهي لا تحتاج للمناقشة مع كل موقف؛ لأنها ثابتة ومتفق عليها، وليست طلبًا من شخص إلى شخص يحتاج للإلحاح والرفض، ولكنه نظام لا يتم تغييره أو إيقافه أو تأجيله.

أهمية القوانين الأسرية:

-1تساعد الأولاد والآباء على التفاهم وتأدية المهام المطلوبة بأقل قدر من الصراع والمشاكل.

-2 تؤسس عقول وأفكار أكثر جدية وانضباطًا.

-3 تؤدي إلى قلة المشكلات الأسرية بين أفرادها.

-4 تنظم الحياة وتحفظ الحقوق وتساعد على سلامة وكرامة الأولاد.

-5 تساعد على بناء جيل صالح في مجتمعنا.

شروط لا بد منها

1 - اشتراك أفراد الأسرة جميعهم (ما أمكن فيها) في وضعها.

2 - التوضيح للجميع، لماذا أُقِرّت؟ وشرح المكاسب منها.

3 - صياغتها بعبارة سهلة مختصرة ومفهومة.

4 - طباعتها ووضعها في مكان بارز في المنزل.

5 - مراعاة خصائص النمو والمرحلة العمرية.

6 - الوضوح فيما يترتب على عدم التطبيق.

7 - الجدية في التطبيق وعدم التساهل، خصوصًا في البدايات.

8 - أن تتوافق مع الفطرة والأدب الإسلامي.

9 - أن تكون ثابتة لا تخضع للأهواء والمزاج الشخصي.

10 - البعد عن القوانين التي تزرع البغضاء والشحناء بين أفراد الأسرة.

11 - متابعة التطبيق بالتدرج.

أفكار يمكن إضافتها

.....

.....

.....

.....

آلية تطبيق القوانين

وهي تنقسم إلى أربع خطوات:

أولًا: تحديد السلوكيات السلبية:

ضع مع زوجتك قائمة بالسلوكيات السلبية لأولادك والتي تريد تغييرها إلى الأفضل، وإليك أمثلة لبعض السلوكيات:

- عدم النوم في الموعد المحدد.
- عدم تنظيف الاسنان قبل النوم.
- عدم الالتزام بأوقات الدراسة.
- التحدث بطريقة غير لائقة مع المقابل.
- الصراخ أو الشجار أو العناد.
- الشكوى الدائمة أو السلبية الدائمة.
- الكذب أو السرقة أو أخذ اغراض غيره دون استئذان.
- عدم رفع الأطباق بعد تناول الطعام.
- عدم مساعدة الوالدين.
- البكاء المستمر.

- المقاطعة في أثناء الحديث.
- عدم إعادة الأشياء الى مكانها.
- الفوضى الدائمة في الغرفة.
- التأخر خارج البيت.
- الخروج دون استئذان.
- عدم القيام بالمهام المطلوبة منهم.
- عدم سماع الكلام إلا بعد التكرار.
- إساءة التصرف أمام الضيوف أو في السوق.
- الجلوس لساعات طويلة أمام التلفاز/السوني/الجوال.
- إهمال الصلاة أو تأخيرها.
- تسويف الواجبات المدرسية أو إهمالها.
- أخرى .....

هناك العشرات من السلوكيات السلبية بالتأكيد، تذكر ما يزعجك ويضايقك (من سلوكيات الأولاد). وقد لا يكون بالضرورة يزعجك أو يضايقك بالدرجة نفسها. وهناك سلوكيات تحتاج إلى التغيير على الفور، وسلوكيات قد يمكن تأجيلها بعض الوقت. ما أطلبه منك هو أن تسجل كل السلوكيات (التي تعاني منها) على ورقة، ومن ثم تختار أن تبدأ بعدد معين من السلوكيات حسب أعمار أولادك وذلك حسب الجدول التالي:

العمر	عدد القوانين	مدة التطبيق	ملاحظة
من 3 - 8	من 3-5	من أسبوع إلى أسبوعين	عدم الاستعجال بزيادة القوانين حتى نتأكد من تغير السلوك السلبي
من 9 - 16	من 5 - 10		
فرط الحركة	قانون واحد		

ثانيًا: ضع لائحة القواعد والقوانين:

ضع ما تشاء من القواعد والقوانين لأولادك... وإليك بعض القوانين كأمثلة:

- **عليك ترتيب الغرفة قبل الخروج منها.**
- **النوم في الساعة الثامنة (مثلًا).**
- **ممنوع الكذب او الاستهزاء بالآخرين.**
- **مشاهدة التلفاز أو اللعب بالسوني ساعة واحدة في اليوم (ويمكن تحديد الساعة "مثال من 5-4").**
- **الاستئذان عند الخروج من البيت.**
- **طاعة الوالدين.**

وهكذا ضع القوانين التي تريدها من أخلاق وقيم فاضلة (حسب ما يتم الاتفاق عليه مع الزوجة وكذلك مع الأولاد الكبار)

ثالثًا: اختر العواقب المناسبة لأولادك:

وهذه خطوة تحتاج إلى قليل من الجهد، فعدم التزام الأولاد بالقوانين (انتبه أن يتبعه عقوبة).. وإنما عاقبة.. والفرق كبير بين الاثنين.

العواقب التي نتحدث عنها هنا هي بالحقيقة امتيازات لأولادك (قد يخسرها

إذا أخل بالقوانين المتفق عليها). وإليك بعض الأمثلة (شرط أن الولد يحبها ولها أثر في نفسه).

- عدم الخروج للعب مع الأصدقاء.
- عدم مشاهدة التلفاز (أسبوع كامل).
- المنع من استخدام الجوال، الأيباد، السوني (يوم كامل أو أسبوع).
- عدم الذهاب إلى السوق مع إخوانه (مع الحرص على شراء أغراضه التي يريدها).
- عدم اللعب باللعبة مدة يوم كامل (يرجى تحديدها).
- أخرى.....

اكتب ما تراه مناسبًا، مع الحذر من كتابة قيم فاضلة يمكن يتعود مستقبلًا على تركها. ومن الأمثلة على ذلك:

- عدم الذهاب إلى بيت الجد.

-عدم الخروج إلى المسجد.

- عدم الجلوس معنا على الغداء.

- يطلب منه صلاة السنن الرواتب (ثم يكرهها لأنها أصبحت عقاب).

-الجري حول البيت أو الحديقة (وقد يصاب بالمرض)..... وهكذا.

وعليك أن تحرص أن تضع العواقب المناسبة لكل مرحلة عمرية، وأن تقوم بترتيبها حسب أفضليتها لدى أولادك.

مثال لجدول العواقب:

العمر	العواقب	العمر	العواقب
من 3 - 8	-1 عدم الذهاب للسوق	من 9-16	1- عدم مشاهدة التلفاز
من 9 - 16	-2عدم مشاهدة التلفاز		2- عدم اللعب بالآيباد
فرط الحركة	-3عدم اللعب بالايباد		3- تنظيف البيت

رابعًا: ضع جدول القوانين والعواقب:

مع التركيز على التالي:

- **يتم تعبئته يوميًّا (لأن إهماله يُلغي مصداقيته لدى الأولاد).**
- **عدم الإكثار من القوانين، ولكن حسب المرحلة العمرية (كما ذكرنا سابقًا).**
- **كتابة القانون واضحًا أو استخدام الرسم (لمن لا يعرف القراءة).**
- **تحديد المدة الزمنية للجدول (أسبوع أو أسبوعان).**
- **تعليق الجدول في مكان واضح، مع الحذر من العبث به.**
- **مشاركة الوالدين في تطبيق القوانين يعطي أثرًا قويًّا في تطبيق القوانين.**
- **التأكد قبل التسجيل سلبًا أو إيجابًا في الجدول (حتى لا يشعر بالظلم ولا يشعر بأنه خدعك).**
- **العواقب تكون بالتدرج وعدم تطبيق جميع العواقب كلها في وقت واحد حتى لا تكون ردة فعل عكسية من هذا التمرين.**
- **قد تضطر إلى تأخير بعض العواقب بسبب حادث طارئ مثلًا (المقرر هو الحرمان من الجوال وفي أثناء التطبيق حضر زوار إلى البيت... فليس من التربية التشنيع والتشهير بالولد أمام الناس... وإنما يتفق معه أنه سيتم تأخير العقوبة لوقت آخر).**

-بعد الانتهاء من التمرين، يتم تكريم الجميع مع الثناء والمدح للفائزين وتشجيع المقصرين للفوز في المرة الأخرى، مع التنبيه على منع وجود جوائز وحوافز في نهاية كل تمرين حتى لا ترتبط القيمة في نفوس الأولاد بالجوائز.

ملاحظات مهمة على الجدول يجب مراعاتها:

- ستجد معارضة من بعض الأولاد وهذا طبيعي؛ لذا أرجو عدم الاستسلام.

- لا بد من الشرح الواضح للجدول والتأكد من فهم الجميع للقوانين.

- قد يتعمد الأولاد المخالفة في البداية لمعرفة مدى جديتك في تطبيق العواقب، فلا تيأس وواصل؛ فسرعان ما يتعود الأولاد عليها.

- كن فخورًا جدًّا بأولادك عندما ترى تطبيقاتهم الجيدة لهذه القوانين ولا تحرمهم من الثناء والمدح خاصة أمام العائلة (الجد والعم والخال .....).

- لا تعتمد على أحد من أفراد العائلة بالكتابة في الجدول حتى نبتعد عن الاتهامات بين الأولاد.

- احتفظ بملف أو أرشيف لجداول كل ولد من أولادك لتتابع مدى تحسن سلوكياتهم.

-الأولاد الذين لم يحالفهم الوصول لدرجات عالية نكافئهم ولو بشيء بسيط.

وإليك هذا المثال مع نموذج (ريان) في الفقرة التالية.

نموذج (ريان)

جدول قوانين الأسرة

ريان		السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
الصلاة في وقتها								
احترام الكبير								
الاستيقاظ مبكرا								
كتابة الواجبات المدرسية								
تناول الطعام مع الأسرة								
استخدام الفرشاة والمعجون قبل النوم								
قراءة صفحة واحدة يوميا من (القرآن الكريم)								
إفشاء السلام								
مشاركة الآخرين في اللعب								
المحافظة على نظافة غرفتك								
قراءة أذكار النوم								
مجموع علامات ✓								

تاريخ الجدول: من / / إلى / / ١٤هـ

جدول قوانين الأسرة

تاريخ الجدول: من ١ إلى ٧ / ٨ / ١٤٣٩هـ

ريان		السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
الصلاة في وقتها		✓	✗	✓				
احترام الكبير		✗	✓	✗				
الاستيقاظ مبكرا		✗	✓	✓				
كتابة الواجبات المدرسية		✓	✓	✗				
تناول الطعام مع الأسرة		✓	✗	✓				
استخدام الفرشاة والمعجون قبل النوم		✗	✗	✓				
قراءة صفحة واحدة يوميا من (القرآن الكريم)		✓	✓	✓				
إفشاء السلام		✗	✗	✓				
مشاركة الأخرين في اللعب		✓	✗	✗				
المحافظة على نظافة غرفتك		✓	✓	✗				
قراءة أذكار النوم		✗	✗	✓				
مجموع علامات ✓		٦	٥	٧				

قبل البدء

سأذكر بإذن الله بعض القوانين، وسأدرج تحت كل قانون بعض التوجيهات التربوية التي منها يستخرج المُربِّي القانون المناسب لأسرته.

مثال / القانون الأول: النظافة والطهارة

وهنا على المربي أن يقرأ بداية التوجيهات والآداب التي يرغب غرسها في أولاده، ومن ثَم يحدد ما يحتاج إليه، ثم يصيغها بطريقة القانون.

ففي القانون الأول، ورد توجيه يقول:

يهتم بنظافة أسنانه، مع استخدامه للمسواك أو الفرشاة والمعجون قبل النوم.

فإذا أراد المربي هذا التوجيه أن يعلمه لأولاده، حوّله إلى قانون... ويكون كالتالي مثلًا: استخدام الفرشاة والمعجون قبل النوم يوميًّا. ومن ثَم يضعه في الجدول، بعد شرح القانون للأولاد وماذا يقصد منه.

وهكذا.... مع بقية القوانين التالية.

أفكار يمكن إضافتها

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

القانون الأول: النظافة والطهارة

النظافة والطهارة تمثلان سلوكًا دينيًّا ودليلًا حضاريًّا متقدمًا، سواء تعلق الأمر بطهارة الجسم أو الثياب أو المكان، ويتبين حرص الإسلام على هذه الفضيلة في كل تفاصيل حياة المسلم. قال تعالى في حق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} (الأحزاب،33).

- الحرص على سلامة الجسم من الأقذار والنجاسات.

-غسل الجسم عند وصول النجاسة إليه (بول أو غائط).

-يحرص على شعره بترجيله والمحافظة عليه.

-يهتم بنظافة أسنانه، مع استخدامه للمسواك أو الفرشاة والمعجون قبل النوم.

-الاهتمام بقص الأظافر، وهي من سنن الفطرة والتي حافظ النبي عليه الصلاة والسلام على إبقائها قصيرة.

-المحافظة على نظافة الثياب من الأوساخ والنجاسات، وتغييرها إذا لزم ذلك وغسلها قبل لباسها.

-المحافظة على نظافة المكان الذي يجلس فيه؛ لأن طهارة مكان الصلاة شرط في صحة الصلاة ونظافته من الحشرات والآفات.

-المحافظة على نظافة الطريق والأماكن العامة: فالطريق والساحات العامة ملك للجميع ومتنفس لهم، فلا بد من تركها نظيفة.

قال صلى الله عليه وسلم: اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَالظِّلِّ. رواه أبوداود.

القانون الثاني: الصلاة في وقتها

-عود ولدك في سن السابعة على الصلاة كما تعلمهم الصيام.

-لا تجعل وقت الصلاة لولدك وهو يلعب لعبته المفضلة، بل دعه يصلي معك في المسجد وقل له: سأعود لعملي وأنت تعود لألعابك.

- اجعله يلاحظ حبك وتعلقك بالصلاة، لذا خذه معك للمسجد.

-فسر له ولإخوته آيات قرآنية عن ثواب المصلين، وعقوبة تارك الصلاة، ثم اطلب منه شرح أهمية الصلاة لإخوانه وزملائه.

-يجب أن يكون التشجيع على الصلاة طوال العام، ولا يقتصر مثلًا على رمضان، مع اختيار الملابس النظيفة عند الذهاب للمسجد.

-اهتم بأداء الصلاة في وقتها مثل اهتمامك بأداء واجباته المدرسية، مع عدم السماح له بالعبث واللعب وقت الصلاة.

-لا تكثر من ترديد "دخول النار"»، ولكن على العكس قول له: "لندخل الجنة ولنكن من المصلين". اطلب منه ذكر جزاء المحافظين على الصلاة.

-يمكنك اتباع مبدأ المكافأة على الصلاة، كقطعة من الحلوى والمكافأة تكون مبدئيًا فقط وليس باستمرار.

-الصبر على تربية الأولاد، خاصة عند إهمالهم أو تأخيرهم لها.

-ابتعد عن العقوبات الأليمة عند تأخير الصلاة، مثل: الصراخ أو الضرب أو الاستهزاء أو الحرمان..... فإن ذلك مدعاة لغرس كراهية الصلاة في نفوسهم.

القانون الثالث: الأدب في الطعام والشراب

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْدون). (سورة البقرة: 172)

-تعويد الأولاد على التسمية وعلى الأكل باليمين والأكل مما يليه، مع التدرج والتشجيع.

-عدم المبالغة في تقديم الأكل للولد مع عدم السماح له بأن يأكل أكثر من طاقته وأن يترك مجالًا للشرب والتنفس.

- هناك أولاد يتهربون من أداء الواجبات بالأكل. وهذا سلوك خاطئ؛ لأنه يؤدي إلى السمنة. لذا لا بد من إبعاد الأكل وقت المذاكرة ومشاهدة التلفاز.

- عدم الحديث في أثناء تناول الطعام إلا بأدب وعدم إصدار الأصوات غير اللائقة، وإطلاق الضحكات.

- يجب علينا أن نعوّد الولد عدم ذم الأطعمة أو الاستهزاء بنوع منها. ويجب المحافظة على النعمة.

- علينا أن نوضح له أن هناك أولادًا فقراء لا يجدون ما يأكلونه ولا يكفي حاجاتهم، فنساعده على التصدق بالفائض من الطعام.

- يجب وضع موعد للطعام تجتمع فيه الأسرة حول المائدة حتى يسود جو المودة والألفة بينهم. واحترام هذا الموعد يكون ضرورة قدر المستطاع.

- يجب أن نعلم الولد ألا يتحدث وفمه مملوء بالطعام؛ لأنه سلوك مقزز ومُؤذٍ للآخرين.

في بيتنا دستور

تقول إحدى الأخوات عن تجرِبةٍ قامَت بها:

بعد أن استنفدتُ جميع أفكاري في وضع قوانين للبيت بغير جدوى، فجأة ودون مقدِّمات قفزَت إلى عقلي هذه الفِكرة الغريبة الطريفة: "سنقوم بعمل دستورٍ في بيتنا".

هذا ما بادرتُ به أولادي في حماسٍ وأنا مبتسمة، في البداية استغربوا الفِكرة، ولكن بعد أن شرحتُ لهم كيفيَّتها ومميزاتها، وكيف أنَّه سيكون لهم الحق في وضع قوانين لصالحهم بشرط أن تتوافَق مع شريعتنا. وجدتُ منهم حماسًا منقطع النَّظير، وكل منهم يَقترح قانونًا يريد أن يوضَع في دستورنا ما يتوافق مع احتياجاتِه ورغباته. وبالفعل حدَّدنا معًا موعد الغد -وكان يوم إجازتهم- لوضع قوانين الدستور ومناقشته، وكتابة مواده وصياغتها.

وجاء اليوم المنتظَر، وقبل البدء كان الاتفاق أنَّ أي مادَّة من مواد الدستور لا بد أن يكون مصدرها القرآن والسنة، ثمَّ بدأَت الجلسة.

وما أجملها من جلسة! اقتراحات، اعتراضات، محاورات، ضحك، مرح، حذف، وإضافة.

كانت تجربة فريدة من نوعها استمتعتُ فيها مع أولادي أيما استمتاع، حتى

تمَّت بنود الدستور بسلامٍ، وخرَجنا من الجلسة بدستور توافُقي اشترك في إخراجه جميعُ أفراد الأسرة، مَصدره الكتاب والسنَّة.

وكان الاتفاق أن يتمَّ العمل به بعد طباعته، وإعطاء كل فردٍ من أفراد الأسرة نسخةً منه؛ ليرجع إليه وقت الحاجة، وليحفظ حقوقه، ويعرف واجباته.

ما استفدتُه أنا كأمٍّ من هذه التجربة عدة أمور:

أولًا: أصبح للبيت قوانين الجميعُ مُلزَم بها، ومن يخل بأحد بنودها، يجب عليه العقاب المتفَق عليه سابقًا.

ثانيًا: لم يَعد هناك داعٍ للحيرة أو للبحث عن كيفيَّة حلِّ المنازعات بينهم أو اختيار عقوبات، فدستورنا القائم على الكتاب والسنَّة كان هو الحل.

ثالثًا: لم يعد لعنصر المفاجأة في العقوبات حضور، فالعقوبات محدَّدة معروفة.

رابعًا: تنظيم الحياة وحفظ الحقوق، مع حفظ كرامة الأولاد وسلامتهم.

خامسًا: راحة الآباء وزوال همِّ فض المنازعات والمناوشات والشكوى.

سادسًا: جلسة حميمية ووقت ممتِع مع الأولاد ومداعبات ومرح.

سابعًا: زيادة التقارب بين أفراد الأسرة وفهم كيف يفكِّر كلٌّ منهم، وما الأمور المهمَّة من وجهة نظرهم من خلال المواد التي طالَبوا أن تكون في الدستور، والتي لم أكن لاحظتُها في السابق.

ثامنًا: الأفكار الإجرائيَّة المبتكرة، التي ظهرَت جليَّة في فصل العقوبات، والتي حاولتُ أن أخفِّفها على قدر ما أستطيع.

تاسعًا: بناء لَبِنَة صالحة في مجتمعنا تُخرج للمجتمع صنَّاعًا مؤثرين في الحياة.

عاشرًا: أولادنا قادرون؛ فلنعطِهم الفرصةَ فقط، وسيبدعون.

القانون الرابع: احترام الآخرين

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (13 الحجرات)

- جملة "لو سمحت"» أو "من فضلك"»، عند طلب الشيء، وعند التعامل مع بعضنا؛ فلا فرق بين كبير أو صغير.

- كلمة "شكرًا"» مهمة جدًّا عندما يُقدم لك معروفًا، سواء كان من صغير أو كبير.

- النظر إلى المتحدث عند مخاطبة الآخر، وعدم الانشغال عنه.

- كلمة "اسكت"، لإيقاف الآخر، يجب إزالتها تمامًا من قاموسنا اللغوي.

- ممنوع الضرب مهما كانت المشكلة، فالعنف يولد العنف.

- الصغير يحترم الكبير والكبير يرحم الصغير.

- إشاعة الحب بين الأسرة، قولا وسلوكًا حتى بالكتابة والإشارة بينهم.

- التحدث بهدوء لكسب الإصغاء والاهتمام، وتجنب الصوت العالي؛ لأنه دليل فوضى.

- تقبّل ملاحظات الولد عندما ينبه من هو أكبر منه؛ ليذكره أنه لم يتصرف أو يتحدث بأسلوب مهذب، وشكره على الملاحظة لا نهره. بذلك سيتشجع الولد دائمًا ليراقب نفسه وسلوكه ويفتخر بأسلوبه الصحيح.

القانون الخامس: العناية بالصحة

يحتاج الولد دائمًا إلى مزيد من الرعاية والاهتمام ليصبح بصحة جيدة، حيث إن صحته من الصغر تنعكس عليه في الكبر.

- تعويد الولد منذ الصغر على النوم مبكرًا لما له من فائدة كبيرة للجسم والصحة بوجه عام.

- يجب على الولد ارتداء الملابس المناسبة للطقس؛ فالملابس الثقيلة شتاءً والخفيفة صيفًا. ولا يفضل أن يتعرض لأشعة الشمس المباشرة، وخاصة شمس الظهيرة الحارقة.

- لا تسمح لولدكِ بالتواجد لساعات طويلة أمام التلفاز والأيباد والجوال؛ نظرًا لأنه يحتوي على إشعاعات تضر عينيه وجسمه.

- احرص دائمًا على عدم تناول ولدكِ للمأكولات الخارجية أو غير المعروف مصدرها؛ لأن ذلك سوف يجعله عرضة للأمراض.

-يجب إبقاء المواد الخطرة مثل المنظفات المنزلية، المبيدات الحشرية والأدوية مغلقة، مع تحذير الأولاد بعدم المساس بها، فالأولاد دائمًا ما يعتقدون أن كل سائل يوضع في زجاجة صالح للشرب.

-التأكيد على الولد من قراءة صلاحية المواد الغذائية سواء الجاهزة أو التي تحضر في المنزل، والتخلص فورًا منها عند معرفة فسادها، وعدم تركها في المنزل حتى لا يتناولها ولدكِ.

- علّم ابنك غسل الفواكه والخضراوات جيدًا قبل تناولها، وكذلك غسل اليدين قبل الأكل وبعده.

- ممارسة الرياضة بانتظام تحافظ على صحة أولادك من السمنة والأمراض.

القانون السادس: الانحراف الفكري

يشتكي كثير من الآباء في الآونة الأخيرة من ظاهرة الانحراف الفكري لأولادهم، وسلوكهم مسالك شاذة في التفكير وإبداء آرائهم في الأمور السياسية أو العقدية.

- توفير الكتب السليمة من المخالفات العقدية والفكرية، والقراءة لا تكون إلا بعد مشاورة الوالدين.

- متابعة برامج أجهزة الأطفال وما تحتوي عليه من ألعاب وقصص ومحادثات ومنعهم من التجول المفتوح في فضاء الإنترنت.

- القدوة الصالحة، لذا ينبه الأولاد على اختيار قدوات لها أثر بناء على الدين والوطن.

- احترام الآخرين مهما كانوا مختلفين معه، فاختلاف الآراء ليس مدعاة للتناحر، وإنما لاندماج الأفكار، فيجب عدم التعدي على الناس لأي سبب كان.

- تربية الولد على قيمة المواطنة، حيث يساعد ذلك على جعل الوطن أولى الأولويات، وهنا يخاف عليه من تفشي حالة الفوضى التي تعمل على تدميره.

- اختيار الصحبة الصالحة مع الابتعاد عن العزلة والانطواء على النفس.

- عدم السهر إلى ساعات متأخرة من الليل، مع توفير ما يحتاج إليه في بيته حتى لا يضطر للسهر.

- عدم توفر المال في يد الولد لغير حاجته، فلا تعطه أكثر من حاجته حتى لا يستخدمها في أغراض منحرفة.

- إهمال الفروض والواجبات دليل على تهيئة الولد للانحراف. وهنا يأتي دور الوالدين في متابعة الولد في أدائها بشكل سليم.

نموذج لقوانين أسرية

القانون السابع: صلة الرحم

صلة الرحم واجبة وهامة ولها فوائد كثيرة، ولها أكثر من طريقة منها الزيارات أو الاتصالات الهاتفية، وأفضلها وأهمها صلتك بوالديك وبرهما والقيام بحقوقهما.

-تحديد يوم لزيارة أقاربك وجيرانك ومعرفة أحوالهم وخاصة من أصابه مرض مقعد أو من كانت له ظروف خاصة.

-من حق قريبك عليك أن تنصحه وتنبهه وتحذره في أمور دينه وسلوكه وعلمه وتخصصه، وتجارته وسفره وإقامته وعلاقاته وأعماله المختلفة.

-خفض الجناح والتذلل لهم وإن أساءوا التصرف معك، خاصة في شدتك. واصبر على أفعالهم دون المساس بكرامة الجميع.

- قف معهم في شدتهم ونكباتهم وحاول مساعدتهم بما تستطيع.

- التواصل معهم وعدم قطيعة الرحم، والتذكر بالأجر الجزيل على صلة الرحم. عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرحم معلقة بالعرش، تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله". رواه البخاري.

- حسن الجوار، والصبر عليهم أو الانتقال من المكان الذي يقيم فيه جارك السيئ ان لم تستطع الصبر عليه.

-المجاملة لقريبك وجارك إن لم تستطع درء سوء خلقه وذلك اتقاءً لشره.

القانون الثامن: آداب اللباس

-تطهير اللباس وتعطيره، قال تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} (سورة المدثر: 4)، مع التأكيد على طهارة الثياب من النجاسة لتصح العبادة بها.

-لبس أجمل الثياب يوم الجمعة وفي العيدين. قال صلى الله عليه وسلم: من اغتسل يوم الجمعة فأحسن طهوره، ولبِس من أحسن ثيابه، ومسَّ ما كتب الله له من طيب أهله، ثم أتى الجمعة، ولم يلْغُ (لم يخطئ ولم يقل قولًا باطلًا) ولم يفرِّق بين اثنين: غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى. رواه أحمد.

-ستر الثوب للعورة: من أعظم الآداب أن يستر الولد عورته ولا يبدي سوءته لأحد، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة.

-الحذر من الإسراف والمبالغة في اللباس، دون تبذل وإهمال. ولقد نهانا تعالى عن الإسراف فقال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (31) سورة الأعراف.

-تحريم تشبه الرجال بالنساء، وتشبه النساء بالرجال: عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال. رواه البخاري.

-حرمة لباس الذهب والحرير للرجال، عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حرّم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحلّ لإناثهم. رواه الترمذي.

-التواضع في اللباس أمام الفقراء والمحتاجين.

-اجتناب التفاخر بالثياب أو إطالتها حتى تمسّ الأرض تكبرًا واستعلاءً، بل ينبغي رفعها عن الأرض لأنه أتقى وأنقى وأبقى.

القانون التاسع: قوانين متناثرة

- الابتعاد عن الكلمات التي تخدش الذوق والحياء كالسباب واللعان.
- عبر عن مشاعرك بكل أدب ووضوح (لجميع الناس).
- دع المكان خيرًا مما كان.
- غرفتك مسؤوليتك!
- الإنصات لأي متحدث وعدم مقاطعته.
- السلام حال الدخول والخروج.
- من يزورنا يتقيد بقوانيننا وعلينا الالتزام بقوانين غيرنا.
- لا أكل داخل الغرف.
- لا سهر بعد الساعة.....
- الأجهزة الذكية ساعة واحدة من... إلى .....
- القيام للوالدين وتقبيل الرأس واليد.
- يمنع استخدام أي جهاز في وقت جلوس الأسرة مع بعضهم.
- عدم التخلف عن وجبة الغداء.
- أخبر والديك إذا رأيت خطرًا عليك أو على أحد أفراد أسرتك.

- الكل يخدم نفسه وعدم أمر (العاملة) إلا من ربة البيت.
- مساعدة الجميع عند الحاجة إليك.
- لا يدخل على أحد في عزلته إلا بطرق الباب.

استشارة أم

الحقيقة أننا أسرة سعيدة ميسورة الحال، ولكن المشكلة هي الفوضى، فأنا أشعر أن أبنائي (10-8-5 سنوات) يعانون من الفوضى، فلا أجد شيئًا في مكانه أبدًا، ولا يكترثون بشيء مهما بلغت قيمته، ويكرهون الدراسة أو أي التزام بشكل عام، وأخشى أن يكبروا وهم على هذه الحال من الفوضى. أرجو منكم إعطائي بعض النصائح للقضاء على هذه المشكلة. وشكرًا لكم.

تقول د/ ليلى أحمد (موقع: منهج حياة، النظام: حب.. احترام.. قدوة.. مسئولية)

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

مشكلتك، يا أختي العزيزة، من أكثر المشاكل التي يسأل عنها الأهل المربين، فأغلب أطفالنا غير منظمين، فوضويون في ترتيب حاجياتهم وكتبهم وثيابهم، وفي توقيت تناول طعامهم، وأوقات دراستهم، وتنظيم حياتهم اليومية، مع أن سرّ النجاح بشكل عام هو النظام، وبالأخص تنظيم الوقت.

في الحقيقة يبدأ تعليم الولد النظام منذ سنواته الأولى؛ ففي البداية يقوم الولد بالتوافق مع نظام الغذاء والخضوع لنظام الوجبات، وكذلك موعد الذهاب إلى النوم في ساعة محددة. وكل هذه الأمور تحقق سمة الدقة والتنظيم في حياة

الولد؛ فيعرف أن للأشياء حدودًا وقيودًا لا يمكن أن يتجاوزها؛ فالأكل والنوم واللعب وغيرها ليست مجالات مفتوحة أمامه كما يريد، بل يوجَّه إلى أن يأخذ منها كفايته دون تجاوز؛ وذلك حفاظًا على صحته وصحة الآخرين وراحته وراحة الآخرين. ومع ذلك، بالنسبة لأولادك، لم يفُتِ الوقت بعدُ، لكن هناك طرقًا يجب اتباعها في أثناء تعليمك إياهم للنظام، وأخرى يجب اجتنابها، وهي:

أولًا: أساس تعليم النظام هو الحب المتبادل والاحترام؛ فالولد يطيع عندما يحب، ويعصي عندما يكره. وقد حثَّ الرسول -عليه الصلاة والسلام- على الرفق في أحاديث كثيرة منها: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه". رواه مسلم.

ثانيًا: كي يكون النظام واقعيًّا ومقبولًا يجب ألا يفوق قدرات الولد. وكما تعلمين، فلكل ولد قدراته المختلفة عن الآخر؛ فلا تصح المقارنة بينهم، فلكلٍّ ميوله وإدراكه وإمكاناته؛ لذلك يجب أن تكون الأوامر مناسبة لإمكانات الولد. قال تعالى: "لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلّا وُسْعَهَا" (البقرة).

ثالثًا: إياك أن تزعزعي مفهوم النظام في أذهان أطفالك؛ فمرة تطلبين تطبيق نظام معين، وتهملينه مرات أخرى، أو أن تطلب الأم اتباع نظام معين، بينما يخالفها الأب. وهذا الاختلاف بين أوامر الأم وأوامر الأب يخلق أضرارًا تربوية في نفسية الولد.

رابعًا: خير وسيلة لتعويد الولد على النظام القدوة الحسنة؛ إذ الولد بطبعه يحب التقليد؛ فإعطاؤه دروسًا عملية من الوالدين في إطاعة النظام العام، سواء كانت أوامر إلهية أو قوانين اجتماعية يعوده على حب النظام.

خامسًا: وزِّعي المهام عليهم، وكلِّفي كل واحد بما يستطيع من أعمال المنزل؛ ليتعودوا أن هذا منزلهم وهم مسؤولون عن ترتيبه ونظامه.

سادسًا: قد يسألك أطفالك عن أسباب الأوامر التي تطلبين منهم تنفيذها؛ فناقشيهم في جدواها وصحتها وفائدتها لهم ولمجتمعهم. ولا تعتبري ذلك من قبيل التحدي لإرادتك أو المماطلة، بل من الأفضل أن تعوديهم على الطاعة المبصرة وليس الطاعة العمياء، وهذا مما يزيد ثقتهم في أنفسهم مستقبلًا.

وفقك الله تعالى في تربية أولادك كما يحب ويرضى سبحانه، وجعلهم قرة عين لك ولوالدهم!

10 أفكار لأطفال أكثر نظامًا

بين الفوضى والنظام محطات كثيرة يمكن أن نقطعها مع الصغار، يمكننا الوصول إلى المحطة الأخيرة بسرعة، فنوفر الوقت والجهد، وممكن أن نطيل المدة، فنخسر بعض الوقت والجهد.

يحرص الوالدان على تعليم الصغار كل ما هو طيب وحسن.. فيحرصان على تعليمهم القراءة والكتابة، وكيف يمكن أن يرتدوا ملابسهم، وكيف يمكن أن يستخدموا مهارات الحياة المختلفة؛ لينجحوا في الحياة. ومن تلك المهارات المهمة: كيف يكونون أكثر نظامًا لينجحوا أيضًا في الحياة.

وأفضل طريق لتعليمهم أن تكون أنت مثلًا جيدًا لهم، فإذا نشأ الطفل في بيئة منظمة، فالاحتمال الأكبر أن يكون إنسانًا منظمًا. وحتى تنشئ بيئة منظمة في منزلك، إليك بعض الأفكار:

1- أوجد مكانًا لكل شيء: واجعل كل شيء في مكانه، وعلم أبناءك في عمر مبكر قدر الإمكان أن يعيدوا ألعابهم إلى مكانها المناسب. وحتى يتمكنوا من هذا، وفّر لهم المساحة والمكان ليفعلوا ذلك، مع تعليمهم الكيفية، مع توضيح أن الهدف من ذلك هو أن يكون الترتيب من طبع الطفل؛ لأنه نواة النظام.

2- استخدام التقويم: من الأفضل أن ينشأ الأطفال وقد اعتادوا على استخدام

التقويم؛ لهذا دربهم منذ الصغر على تسجيل أحداثهم الأسبوعية على لوحة التقويم، وذلك عن طريق تعليق هذه اللوحة في مكان بارز في المنزل أمام الصغار، بحيث يكون من السهل الوصول إليها؛ لكتابة الأحداث المهمة لهذا الأسبوع. أما إذا كان الأبناء أكبر سنًّا، فيمكنك التحدث معهم عن أهمية استخدام التقويم في ترتيب الأنشطة وتحديد أوقاتها.

3- اربط العمل بالمتعة: ليصبح وقعه على النفس أفضل، وهذا ينطبق على الترتيب والنظام، فإذا ما شعر الطفل بأهميته وبأنه عمل ممتع، فإنه يتبناه أيضًا، فاحرص دائمًا على أن يراك الطفل وأنت مستمتع بترتيب أوراقك في غرفتك، لكن اعلم أن ما قد يبدو لك غير منظم، فقد يعتبره الطفل منظمًا ومرتبًا، فلا تنتقده دائمًا حتى لا تفقده ثقته بنفسه، بل شجعه وعلمه، وأشعره بالفخر بما يقوم به، فهو كلما تقدم في العمر تمكن من هذه المهارة.

4- أعطِ أطفالك تعليمات واضحة: فهم يحتاجون إلى معرفة ما يجب عليهم القيام به، فعندما تقول: "أريد الغرفة مرتبة"»، قد لا يعرف الطفل ماذا تعني، فتدرج معه خطوة خطوة، حتى يتمكن من القيام بما تريده منه.

-5 حول عملية الترتيب إلى جدول زمني مكتوب بطريقة سهلة: فعندما تكون الأم هي المسؤولة الوحيدة عن ترتيب المنزل، فهي تحتاج إلى أطفال أكثر نظامًا. وهذا من الممكن أن تحصل عليه، إذا كتبت لأطفالها مثل:

- ترتيب السرير كل يوم.
- وضع الكتب على الأرفف.
- وضع الملابس المستخدمة في سلة الغسيل.
- وضع الملابس النظيفة في أماكنها.

كما يمكن استخدام الصور بدلًا من الكلام في عمل الجدول.

6 - ترتيب خزانة الطفل: يعتبر من الأمور التي إن تمت، فسوف توفر عليك وعلى الطفل الكثير من الوقت. ومن أجل هذا قم بترتيب دوري للخزانة بمصاحبة الطفل، اسأله في أثناء الترتيب عن طريقة الترتيب التي يرغب في أن تكون عليها خزانته. ابدأ بنظرة فاحصة للخزانة، فإذا كانت مفتوحة، فأخرج منها الأشياء التي تحجب رؤيتك لقاع الخزانة. تخلص من الأشياء أو الملابس أوالألعاب غير المستعملة، بالتبرع بها للجهات الخيرية. شجع ابنك على فعل هذا؛ لتعلمه حب العطاء إلى جانب الترتيب. ثم تأتي المرحلة التي تقرران فيها معًا: ما الأشياء التي يجب أن تعلق؟ وهل تعلق على الأرفف أم توضع في السلة داخل الخزانة؟

7- أفكار التخزين: ممكن أن يصممها الطفل بنفسه، فبعض الأطفال يفضل السلال التي تعلق على الجهة الأمامية من الخزانة؛ لتكون معلقة في الحائط، فيضع بها أغراضه، وتفضل بعض الفتيات استخدام السلال المعلقة لوضع متعلقاتهن.. كما يمكن استخدام العلاليق الصغيرة المعلقة خلف باب الخزانة؛ لتعليق إكسسورات البنات (يمكن استخدام السلال الخاصة بالخضراوات المستخدمة في المطبخ بعد تلوينها). وتعد الأكياس الملونة المعلقة خلف الباب مفيدة جدًّا في توفير المساحة المطلوبة. أما أدوات التعليق التي تحتل جزءًا من الحائط، فتشجع الطفل على تعليق أغراض الرياضة واللعب الخاصة به، وهذه واحدة من الأفكار المفيدة، التي استخدمتها إحدى الأمهات. كما أنه يمكن استخدام 7 أكياس من القماش الملون بعدد أيام الأسبوع، بحيث توضع في كل كيس الملابس الخاصة بهذا اليوم، ويتم تعليقه في الخزانة.

-8 استخدام العلب والألوان: هناك علاقة بين الألوان والترتيب، فالعلب والسلال الملونة تسهل عمليتي التصنيف والترتيب للأم والطفل، بل تعطي روحًا طفولية للغرفة. لذا يمكن الاستعانة بالسلال الملونة الجاهزة، هذا بالإضافة إلى

إمكانية تلوينها في المنزل، وذلك عن طريق رشها بالصبغ، ولكن تأكد من خلوها من مادة الرصاص السامة.

9 - اكتساب تلك المهارة في كل الأعمال: النظام لا يعني فقط غرفة مرتبة، وخزانة نظيفة، ولكنه يعني أيضًا التفكير بنظام، والاستفادة من الوقت بنظام. وكل هذا يكتسبه الطفل بالممارسة، والصبر من الوالدين، فالطفل منذ ولادته في حاجة إلى أن نعلمه النظام، فهناك نظام غذائي يُتبع لإطعامه، وهناك نظام لنومه، ونظام لأداء واجبه.

-10 تعليم الطفل طريقة ترتيب أفكاره: فلا بد أن نعلمه الخطوات منذ بداية صياغة تلك الفكرة في الدماغ، ومن ثم تدوينها أو رسمها، والبحث عما سيساعده على القيام بها، والانتهاء منها.

راقب الطفل عندما يريد شراء بعض قطع الحلوى، فالفكرة ولدت في عقله، ثم بدأ يفصح عنها، ومن ثم توجه إلى الوالدين أو الجدة. وقد يلجأ إلى البكاء كمرحلة أخيرة لتحقيق هدفه.

تعلم أداء الأعمال ضمن تسلسل معين يعطي الطفل الثقة بالنفس، كما أنه يعلمه اتخاذ خطوات متعاقبة لحل المشاكل، وهو العمود الفقري لتعلم النظام والترتيب "مجلة المجتمع" العدد 1840.

أفكار يمكن إضافتها

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الرسالة الثالثة....

الأسرة والابتلاء

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

الابتلاء سنة من سنن الله في الأرض، يميز بواسطته بين العبد الشاكر الحامد له تعالى الراضي بقضائه وقدره، المؤمن بحكمة الله وتصرفه في خلقه؛ لأنه يعلم بأنه في الأول والآخر عبدٌ لمولاه يفعل فيه ما يشاء. ولا يستثني الله من سننه الكونية أحدا، فمن المؤمنين من يصبر ويحتسب الأجر عند ربه، ومنهم من يضيق صدره، قال سبحانه: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3)﴾ سورة العنكبوت. وقال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: 155 – 157).

وأكمل الناس إيمانًا أشدهم ابتلاء، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: من أشد الناس بلاء؟ قال: "أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل. يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبًا اشتد به بلاؤه، وإن

كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة". أخرجه الإمام أحمد وغيره.

والأسرة كغيرها من المجتمع تعاني من الابتلاء كغياب الزوج، أو مرض الأولاد، أو الفقر، أو المشكلات الزوجية، أو البعد عن الأهل والديار، أو فساد الزوج والولد أو غيرها. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة". رواه الترمذي.

وتختلف ردود الأفعال من كل أسرة تجاه ما تُبتلى به، فبعضها ينكسر، وربما تسبب بلاؤها في تفرقها وتشرذمها، أو في انحراف بعض أفرادها؛ وغالبًا ما يقع هذا على الأولاد. وربما كان بلاؤها سببا في ثباتها وصمودها ونجاحها وإنجازها، وتقدم أفرادها على المستوى الإيماني والسلوكي، بل المستوى الحياتي أيضًا.

ولكثرة المشاكل والابتلاءات التي تواجه الأسرة وما نتج عنها من زيادة الاستشارات، سواء على موقع المستشار أو على الهاتف الاستشاري في جمعية التنمية الأسرية بالأحساء وبقية الجمعيات المباركة التي تعتني بالأسرة، فهذه رسالة مبسطة عن أهم الابتلاءات التي تواجه الأسرة وطرق علاجها؛ سائلًا الله أن يبارك في هذه الرسالة لتكون دليلًا مفيدًا لكل مبتلى.

الأنبياء والابتلاء

حياة الرسل والأنبياء ليست سوى نماذج بشرية سامية، ومثل ناجحة، فكل منهم خاض تجربة في الابتلاءات الربانية، شانه في ذلك شأن جميع البشر، قصها الله سبحانه علينا لتكون عبرة ودرسًا لكل رجل وامرأة، صغيرًا كان أو كبيرًا، غنيًّا أو فقيرًا.

فهذا إبراهيم عليه السلام قد رزقه الله الولد على كبر (بعد انتظار وصبر طويل)، فيأتيه الابتلاء من رب العالمين بذبح الولد وبيده الكريمة: (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) (الصافات: 107-102).

أما يوسف عليه السلام: فقد تميز ابتلاؤه بالجمال الأخاذ الذي عَرّضه لفتنة الشهوة من امرأة العزيز: (وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (سورة يوسف).

أما أيوب عليه السلام، فقد قال الله تعالى في شأنه: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (الأنبياء 83)؛ فقد اجتمع عليه ألم الجلد وعذابه الجسدي وهواجس الشيطان في خواطره النفسية.

وأما محمد عليه الصلاة والسلام، فقد تعرض لجميع أنواع الابتلاءات التي يمكن أن يتعرض لها إنسان في هذه الحياة والتي تعرض لها الرسل جميعًا. ومن هذه الابتلاءات الاضطهاد والتعذيب والإيذاء والتجويع، والسخرية والردود القبيحة عليه والإهانات المتوالية. وابتُلي كذلك عليه الصلاة والسلام بمصيبة الموت في أولاده وأقاربه وأصحابه فصبر، فضلًا عن أنه وُلد يتيمًا وتُوُفِّيت والدته وهو في السادسة من عمره، وابتُلي بالمرض والجوع والفقر فصبر. عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص، قال قلت: حدثني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقبل عقبة بن أبي معيط ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة، فلوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه، فأخذ بمنكبيه، فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (غافر: 28). أخرجه البخاري.

أفكار يمكن إضافتها

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الابتلاء بالمرض

إن الله تعالى لم يخلق شيئًا إلا وفيه نعمة، فلولا أن الله خلق العذاب والألم، لما عرف المتنعمون قدر نعمة الله عليهم. ولولا الليل، لما عُرف قدر النهار. ولولا المرض، لما عُرف قدر الصحة والعافية.

عن أبي سعيد الخدري ـرضي الله عنهـ قال: قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه)؛ رواه البخاري.

وهذا الحديث فيه دليل على أن المرض النفسي كالمرض البدني في تكفير السيئات، لأن النبي ـصلى الله عليه وسلمـ قال في الحديث: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب)، والنصب هو التعب، والوصب: هو المرض، وهذه أشياء بدنية، ثم قال: (ولا هم ولا حزن.. ولا غم). وهذه أشياء نفسية، فالهموم والأحزان والغموم، وهي أشياء نفسية يكفر الله عز وجل بها من الخطايا والذنوب كالأمراض البدنية.

ومعاناة الأسرة لا تقل عن معاناة المريض، وقد تزيد في بعض الحالات؛ فبعض الأمراض تسبب ألمًا فظيعًا لصاحبه وللزملاء والأسرة والجيران، فتتغير حياتهم وتختفي مع المرض كل ما كانت تنعم به من راحة البال والهدوء النفسي والاستقرار العائلي، ويحل مكانها الشقاء والتعب والخوف والقلق والتفكير في

الحلول؛ فتستسلم للمرض وتعزل نفسها عن المجتمع، فلا زيارات ولا أسواق ولا مناسبات، فقط من سجن في البيت وتنقلات من مستشفى إلى آخر.

والمرض لا يَسْلم منه بشر، ولا ينجو منه أحد، وهو يختلف من شخص لآخر، ومن مرض لمرض؛ فما على المسلم إلا أن يصبر على ما أصابه، ويضع نصب عينيه الجزاء العظيم للصابر على مرضه، ويطلب علاجه عبر الوسائل المشروعة، ويسأل الله دائما العفو والعافية. عن أم العلاء رضي الله عنها قالت: عادني رسول الله وأنا مريضة فقال: "أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يُذهب الله به الخطايا، كما تُذهب النار خبث الذهب والفضة". [أبو داود وحسنه المنذري].

العافية للمؤمن خيرٌ من البلاء والمرض، ولذلك لا يجوز للمسلم أن يتمنى المرض؛ لأنه قد يُبتلى بما لا يطيقه، وقد لا يستطيع الصبر عليه، فيتسخط من قدر الله -سبحانه- بل ربما ساقه ذلك البلاء إلى الكفر والعياذ بالله. ومن ثم، فقد علّمنا النبي -صلى الله عليه وسلم- أن نسأل الله -تعالى- دائمًا العفو والعافية. وكان من مشهور دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيئ الأسقام". رواه الترمذي.

الابتلاء بالموت

الموت يُفرِّق بين الأحباب والأصحاب، ويُباعد بين الأقرباء، ويَحُول بين القرناء، ويهدمُ اللَّذَّات، ويقطعُ الصِّلات، ويُيتِّمُ البنين والبنات، ويُشتِّت الجماعات، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: 35].

الموت من أعظم المصائب التي تحلُّ بالإنسان، وقد سمَّاه الله تعالى في كتابه الكريم: مصيبة؛ فقال تعالى: ﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ [المائدة: 106]. وذلك لأنَّه تبديلٌ من حالٍ إلى حالٍ، وانتقالٌ من دارٍ إلى دار، وهو المصيبة العُظمَى والرزيَّة الكُبرى. وأعظم منه الغَفلة عنه، والإعراض عن ذِكره، وقلَّة التَّفكير فيه، وعدم الاستعداد له.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بصبيٍّ لها، فقالت: يا نبي الله! ادعُ الله له، فلقد دفنت ثلاثةً. قال صلى الله عليه وسلم؛ مستعظمًا أمرها صلى الله عليه وسلم: دفنت ثلاثة؟ قالت: نعم؛ قال: لقد احتضرتِ بحضارٍ شديدٍ من النار. (رواه مسلم) أيْ لقد احتميتِ بحمًى عظيمٍ من النار، فما أعظم الأجر، وما أكمل الثواب، وما أجدر أن يُستعذب العذاب في طلب هذا الثواب.

روى الإمام أحمد من حديث معاوية بن قرة عن أبيه أنه كان رجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتحبه؟ فقال: يا رسول الله، أحبك الله كما أحبه. فتفقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما فعل ابن فلان؟ فقالوا: يا رسول الله، مات. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه: أما تحب أن تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته عليه ينتظرك؟ فقال رجل: يا رسول الله، أله خاصة أم لكلنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: بل لكلكم. (رواه أحمد وصححه الألباني).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله عز وجل: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة. رواه البخاري.

إن مما يسلي المصاب، ويُذهب همه، ويُصبّر نفسه، ويُرضي قلبه، ويُعينه على مصابه، ويُخفف آلامه، هو تذكر موت النبي صلى الله عليه وسلم، فما أصيبت الأمة بمصيبة أعظم، ولا أجل من مصيبة فقد النبي صلى الله عليه وسلم، وانقطاع نزول الوحي! فإذا علمت هذا، هانت عليك كل مصيبة، وسكنت نفسك واطمأنت لكل بلية وخطب.

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا أصيب أحدكم بمصيبة، فليذكر مصيبته بي، فإنها من أعظم المصائب". (صححه الألباني).

ومع ذلك يَبقى التكيُّف مع فقد الأحبة وثَمرات الأفئدة أمرًا مُستطاعًا بِمَشيئة الله، إذا اتبعنا بعض الطرق ومنها:

- الأبناء هم زينةُ الحياةِ الدُّنيا، وموت أحدهم قد يُعوِّضه في كثير من الأحيان ولادةُ طفل آخر.

- شغل دقائق الوقتِ أكثرَ من أيٍّ وقت مَضى، بالعمل أو بحضور بعض البرامج التربوية أو التدريبية والاستفادة من طاقتك بما هو مفيد.

- الاختلاط بالأصدقاء والأخوة والأقرباء، وممكن التنفيس لمن تثق بهم.

- قراءة بعض الكتب والمقالات وسماع بعض المقاطع التي تتحدث عن كيفيةِ التعامُل مع الحزن، وفقد الأحباب.

- القرب من الله أكثر، وبث أحزانَك وآلامك في صلاتك وخلواتك ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: 86]، والإكثار من قراءة القرآن العظيم، والإلحاح على الله بالدعاء أنْ يَرْبِطَ على قلبكِ.

الابتلاء بالفقر

المسلم يستعيذ بالله تعالى من شر فتنة الفقر؛ لأن الفقر قد يذل المرء، وقد يودي به إلى ما لا يحب؛ لذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الفقر. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ. رواه البخاري.

ولم يخش علينا النبي صلى الله عليه وسلم من الفقر فقط، بل خشي علينا من الدنيا كلها، وتنافسنا وتكالبنا عليها، وجعلها هدفنا ومقصودنا، قَالَ صلى الله عليه وسلم: لَعَلَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ قَدِمَ، وَقَدِمَ بِمَالٍ؟ قَالُوا: أَجَلْ، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: قَالَ: أَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا خَيْرًا، فَوَ اللهِ، مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ إِذَا صُبَّتْ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، فَتَنَافَسْتُمُوهَا كَمَا تَنَافَسَهَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. أخرجه أحمد.

وعَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَال مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم: اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ. رواه البخاري.

الفقر يجعل الأسرة فريسة سهلة لمشاكل الدنيا، وذلك لقلة الوعي المالي والفقر والعوز ليس حكما مؤبدا على أسرة تعاني من أزمة مالية مزمنة، بل هي مجرد مشكلة، لها مسبباتها، ولها حلولها كذلك. وإليك بعض الخطوات التي تساعدك للتغيير:

-تبني رؤية مالية واضحة: تعاني معظم الأسر الفقيرة نوعًا من عدم الانسجام بين أفرادها. وهذا لوحده سبب لضعف الإنتاج والتدبير داخل الأسرة. والرؤية الواضحة تجعل للأسرة أحلامًا وأهدافًا تدفع جميع أفرادها إلى العمل وفق تخطيط مسبق بدل ترك الأمور تجري لحالها.

-خلق مصادر دخل جديدة: كالعمل في الفترة المسائية أو البيع والشراء أو البحث عن وظيفة للأولاد أو تغيير الوظيفة لأحسن منها.

الفقر فقر الطموح وليس نقص المال، فمتى ما كان هناك عزم، كان هناك سبيل.

- قاعدة "أنفق أقل مما تكسب": هناك أسر كثيرة تحصل على دخل محترم، إلا أنها تعيش في كل مرة ضائقة مالية؛ لأنها ببساطة تبدد مواردها المالية في نفقات غير أساسية يمكن الاستغناء عنها.

- قاعدة "صرف ما تبقى من الادخار": على الأسرة أن تحرص على ادخار 10٪ على الأقل من الدخل الإجمالي للأسرة دائمًا ومهما كانت ظروفك.

- تنمية الوعي المالي: ويقصد به امتلاك المعرفة والمهارات الضرورية التي تمكنك من اتخاذ القرارات المالية الصحيحة، وغرس لدى أفراد الأسرة ثقافة الادخار والاستثمار، وتقديم لهم استراتيجيات التعامل مع الانتكاسات المالية.

إن الرضا بقسم الله والرضا بقضاء الله يملأ القلب قناعة والنفس طمأنينة، حتى يكون ذلك القنوع يساوي الأغنياء، بل في قلبه من الخير ما فاق به الأغنياء في أموالهم؛ بسبب قناعته ورضاه وطمأنينته بما قسم الله له.

الابتلاء بفتنة الزوج والولد

أولادنا نعمة من الله سبحانه وتعالى، وزينة من زينة الحياة الدنيا، ومعونة ورِدء وعون لنا في الشدائد والكروب، وراحة نفسية وقرة عين عند استقامتهم ونضوجهم وصلاحهم.

لكنهم أيضًا شقاء ونقمة، وبلاء وفتنة، ومسؤولية ثقيلة، وهم بالليل والنهار، وقلق وألم، إن هم انحرفوا وتنكبوا الجادة، وعصوا ربهم، واتبعوا الشهوات، وقعدوا عن الإيجابية.

يقول الغزالي: "الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه، ومائل إلى كل ما يمال به اليه، فإن عوّده خيراً وعلمه، نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة أبواه. وإن عوّده شرًّا وأُهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القائم عليه". (التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية).

لقد حذر الله أهل الإيمان من فتنة المال والولد، وأخبرهم أن من أولادهم وأزواجهم من هو عدو لهم، وذلك في قوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (التغابن).

فعداوتهم لكونهم ربما أبعدوا المؤمن عن سبيل ربه، ودفعوه إلى الشهوات، والارتكان للدنيا ومحباتها. والمراد بهذه العداوة أن الإنسان يلتهي بهم عن العمل الصالح، أو يحملونه على الخطأ، أو الوقوع في المعصية، فيستجيب لهم بدافع المحبة لهم؛ فالأزواج والأولاد قد يكونون مشغلة وملهاة عن ذكر الله. كما أنهم قد يكونون دافعًا للتقصير في السنن والواجبات، ولهذا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (المنافقون).

وكم من امرئ تساهل في كسب الحرام، وأكله وشربه لأجل أولاده وزوجته! وهذه من أخطر الصور وأضرها على المرء وعلى أهله وأولاده. ولهذا عندما رأى رسولنا صلى الله عليه وسلم الحسن يرفع تمرة من تمر الصدقة المحرمة، قال له: "كخ كخ" حتى رماها. وعندما علم أبوبكر أن غلامه تكهن وأتاه بطعام، تقيأه بعد ما أدخله في فيه، وقال: لو لم يخرج إلا مع نفسي لأخرجته.

وآخرون يقدمون أولادهم ورغباتهم على آبائهم وأمهاتهم، تقديمًا يضر بنفسية الوالدين، ويقلل من برهما والإحسان إليهما .

فلنتقِ الله في أولادنا ولنحسن إليهم وفقا لما أمر الله سبحانه به، ولنتوسط في حبهم، ولنقدم محبة الله سبحانه وواجباته على محبتهم وواجباتهم، ولنستدعِ الحكمة في سلوكياتنا تجاههم ومعهم وفيما يخصهم.

الابتلاء بالخيانات الزوجية

الخيانة الزوجة هي علاقة غير شرعية يقيمها أحد الزوجين مع طرف ثالث، فهي لا تقتصر فقط على الزنا؛ بل إن إقامة أي علاقة تتجاوز حدود الشرع يمكن أن تعتبر نوعًا من الخيانة وإن كان أشدها بين الزوجين العلاقة الجنسية.

والخيانة الزوجية إذا حصلت، ففي الغالب تكون نتيجة تراكم عدة أسباب وليس لسبب واحد منفرد. ويبقى أن أهم أسباب وقوعها ضعف التدين ومراقبة الله لدى المرء؛ فالأسباب الأخرى كلها يمكن السيطرة عليها تقريبًا إذا تم التعامل معها بشكل إيجابي. ويبقى أنه مهما كان الإنسان يعاني من مشكلات ومن نقائص، فمما لا شك فيه أن الدافع الديني له دور كبير جدًّا في الوقاية من الوقوع فيما يغضب الله؛ فالإحساس برقابة الله والخوف من عقابه والرغبة في ثوابه لها الأثر الأكبر في السلوك الإنساني إذا كانت متمكنة في نفس صاحبها.

والخيانة لها آثار كبيرة على الأسرة، منها:

- تؤدي إلى دمار الأسرة، فيحدث الطلاق إذا اكتشف الطرف الآخر الخيانة.

-تؤدي إلى القتل وبالذات إذا كانت الزوجة هي الخائنة؛ فمسائل الشرف والعفة حساسة جدًّا في مجتمعاتنا وشرعنا، فقد يقتل الرجل زوجته إذا اكتشف أنها تخونه.

- فقدان التوازن العاطفي والنفسي بين الزوجين، وفقدان الثقة والتي هي من أهم أسس النجاح في العلاقات الزوجية.

-التقليد والمحاكاة وما يتبع ذلك من انتشار للفاحشة، فقد تقلد البنت أمها وتقيم علاقات إذا علمت أن أمها لديها علاقات جنسية مثلًا. وقد يفعل الشاب الأمر نفسه إذا وجد والده يخون أمه وهكذا.

ويمكن علاج هذه الآفة بالنقاط التالية:

-تنمية الوازع الديني والرجوع إلى الله والتوبة من هذه القبائح.

-تقليل التعرض للفتن المثيرة للغرائز بوسائلها المختلفة.

-التعرف على المشكلات الزوجية في وقت مبكر والاهتمام بها ومحاولة حلها بطرق إيجابية وليس بالسكوت أو التغاضي عنها.

-اعتراف صاحب المشكلة بمشكلته والبحث لها عن حل بدل الإنكار أو التمادي، مما يجعل الطرف الآخر يلجأ لغيره لإشباع رغباته.

-الاهتمام باختيار الزوجة الصالحة والزوج الصالح وعدم تغليب الجوانب المادية في مقومات الاختيار.

الابتلاء بالحرمان العاطفي

الحرمان العاطفي هو الفجوة التي يشعر بها الفرد ذكرًا أو أنثى عندما لا يجد من يفيض عليه حنانًا وعطفًا وحبًّا من الآخرين، خاصة بين الزوجين وبين الأولاد ووالديهما.

ضرب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في تحقيق الإشباع العاطفي لزوجاته، فقد كان يقدّر المرأة كزوجة مسؤولة ويوليها عناية فائقة، فتجده يواسيها ويكفكف دموعها ويقدّر مشاعرها ويسمع كلامها وشكواها ويخفف أحزانها. تقول عائشة رضي الله عنها: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاه على موضع في، فيشرب وأتعرق العرق، وأنا حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ. رواه مسلم.

وكان يخرج معهن ليلًا للحديث، كما كان يساعدهن في أعباء المنزل وأعظم من ذلك كلّه حين يشهر ويعلن حبه لزوجاته. قال يومًا عن خديجة: "إني رُزِقت حبها". وكان يقبّل وهو صائم ويتطيب في جميع أحواله، كما أنه لم يضرب امرأة قط ولا أكثر من كونه يواسيها عند بكائها. كانت صفية رضي الله عنها في سفر

وكان ذلك يومها، فأبطأت في المسير فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي وتقول: حملتني على بعير بطيء. فجعل الرسول الكريم يمسح بيديه عينيها ويُسكتها.

وتتلخص مظاهر الحرمان العاطفي في انخفاض درجة التواصل الفكري والوجداني والعاطفي والجنسي بين الزوجين، والإهمال بصوره المتعددة، وكذلك عدم تعامل الزوج مع زوجته بأسلوب المودة والرحمة أو الالتزام بأداء الحقوق والواجبات، وعدم الاهتمام بمطالبها وحاجاتها ومشكلاتها، مما يسبب مثل هذه السلوكيات عن البحث عن الحب والحنان خارج نطاق الزوجية بسلوكيات محرّمة.

أما عند الأطفال، فالحرمان العاطفي يسبب خللًا نفسيًّا نتيجة لما يخلقه من الخوف والقلق والتوتر والنظرة الدونية للذات داخل الطفل. كما يسبب خللًا في السلوك والمتمثل في الكذب والسرقة والعنف والشذوذ، وأيضا خللًا شخصيًّا متمثلًا في الصراع الحاد بين العزلة والانطواء والعدوانية والعنف الذي قد يلجأ إليه الأطفال كحيل دفاعية لإثبات وجودهم؛ فالحرمان يجعل من الأطفال كتلًا من جحيم متوتر متهور قابل للانفجار عند أول احتكاك. كما أن الأطفال الذين يعانون الحرمان لا يسلمون من العاهات الجسدية المتمثلة في الحركات اللاإرادية، سواء الخاصة بهز الرأس أو الجسم أو الأرجل والأيدي ورعشة الجفون وقضم الأظافر ومص الإصبع، وصولًا للتلعثم في الكلام والتبول اللاإرادي.

ولكي لا يحدث الحرمان العاطفي، لا بد من أن يراعي كلا الطرفين الكثير من احتياجات الطرف الآخر، وخاصة العاطفية منها. وهذه خمس نصائح:

-الحوار الودود: لا بد من توجيه الحوار بشكل ودود إلى الطرف الآخر، ومدح إيجابياته، والإصغاء الجيد لمشاكله والتعاطف معه ومساندته.

-الابتعاد عن الملهيات: عندما يكون الزوجان برفقة بعض سواء في المنزل أو خارجه، يجب الابتعاد عن جميع الملهيات كالهاتف مثلًا، وأن يصب جل اهتمامهما على ما يقال، مع مشاركة الآخر وجدانيًّا وعاطفيًّا بكل ما يفعل.

- الاهتمام بمشاكله: بعد يوم طويل من العمل، يحتاج كل طرف لمن يريحه ويصغي لشكواه، إذ يمكن للزوجين الإصغاء لمشاكل الآخر وشكواه ومواساته، وتوفير جو من الراحة ينسيه متاعبه.

-المشاركة في اهتماماته: ليس من الضروري أن تقوم المرأة بالنشاطات نفسها التي يقوم بها زوجها، ولكن مجرد إظهار اهتمامهما بهذه النشاطات والمشاركة الرمزية بينهما سيُحدث فرقًا واضحًا لديهما وينشر جوًّا من الود والسلام بينهما.

- ترك هامش من الحرية له: من الضرورة بمكان أن يترك كل طرف هامشًا من الحرية لبعضهما، ليتمكن من القيام بنشاطاته الخاصة وممارسة بعض الهوايات التي يحبها من دون تدخل الآخر؛ فهذه المساحة من الحرية الشخصية تعيد التوازن للعلاقة بين الزوجين وتضمن عدم الشعور بالضجر والملل، وتضخ الدماء الجديدة في علاقتهما بين الفينة والأخرى.

الابتلاء بالعقوق

الوالدان هما أعظم هِبة حباها الله تعالى للناس، وذلك ليشعرَ الولد بكمية الدفء الهائلة التي يتلقاها من أبويه قبل أن يكبر ويشبَّ ويدخل مرحلة الأبوّة أو تدخل البنت مرحلة الأمومة، فيشعرا بالسعادة العارمة التي يعشيها الوالدان في أثناء تربية أولادهما، فهذه الحياة مبنية على هذه الدورة الأساسيّة التي سيعيشها كلُّ الناس في الغالب، ولهذا أولى الإسلام الوالدين أهمية كبيرة جدًّا.

قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (سورة لقمان: 14).

وعقوق الوالدين هو كل فعل أو قول يتأذى به الوالدان من ولدهما، ومن أمثلة العقوق التالي:

إبكاء الوالدين وتحزينهما بالقول أو الفعل، نهرهما وزجرهما، رفع الصوت عليهما، التأفف من أوامرهما، العبوس وتقطيب الجبين أمامهما، النظر إليهما شزرًا، الأمر عليهما، انتقاد الطعام الذي تعده الوالدة، ترك الإصغاء لحديثهما، ذم الوالدين أمام الناس، شتمهما، إثارة المشكلات أمامهما إما مع الأخوة، أو مع الزوجة، تشويه سمعتهما، إدخال المنكرات للمنزل، أو مزاولة المنكرات أمامهما، المكث طويلًا خارج المنزل، مع حاجة الوالدين وعدم إذنهما للولد في الخروج،

تقديم طاعة الزوجة عليهما، التعدي عليهما بالضرب، إيداعهم دور العجزة، تمني زوالهما، قتلهما؛ عياذًا بالله.

قال جَلَّ شأنُهُ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: 23).

وكما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في التاريخ، والطبراني، وصحّحه الألباني مرفوعًا: اثنان يعجّلهما الله في الدّنيا: البغي وعقوق الوالدين. وورد عند الحاكم بسند صحيح مرفوعًا: بابان معجّلان عقوبتهما في الدّنيا: البغي والعقوق. وجاء عن قطيعة الرّحم في سنن أبي داود مرفوعًا: مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ. وكما ورد عند الحاكم مرفوعًا: كلّ الذّنوب يؤخّر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة، إلا عقوق الوالدين فإنّ الله يعجّله لصاحبه في الحياة قبل الممات.

ويجدر بمن عقّ والديه بأيّ شكلٍ من الأشكال، أن يُسارع إلى التّوبة إلى الله -عزّ وجلّ- من هذا الذّنب العظيم. وتكون التّوبة من عقوق الوالدين بالإقلاع عن العقوق، والنّدم على هذا الذنب، والعزم على عدم الرّجوع إليه، ثمّ إتباع ذلك بالأعمال الصالحة؛ لأنّ الأعمال الحسنة تُكفّر السيئات وتمحو الخطايا. وممّا يُدلّل على ذلك قول الله -سبحانه وتعالى- في محكم كتابه الكريم: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (طه: 82).

ومن الأعمال الصالحة بعد التوبة الإحسانُ إلى الوالدين، وذلك بالاعتذار إليهما، والدعاء بالخير لهما، وتقبيل رأسيهما، واستعمال العبارات المُحبّبة إليهما عند الخطاب، والتواضع لهما، بالإضافة إلى إكرامهما ماديًا قدر الاستطاعة، وحريٌّ

بالمسلم أن يستحضر أنّ التوبة من عقوق الوالدين هي أوبةٌ إلى الله -سبحانه وتعالى- قبل أن تكون إقبالًا وحبًّا لوالديه؛ وذلك لأنّ الله -عزّ وجلّ- قرن طاعتهما بطاعته، وعقوقهما بمعصيته.

الابتلاء بالعقم

لا شك أن الولد نعمة جليلة من أعظم النعم التي يمن الله بها على الإنسان، وهو زينة الحياة الدنيا. قال تعالى (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) (الكهف: 46). وله مصالح وفوائد كثيرة في الدارين لا يحصيها إلا الله من الصلة والبر والدعاء للوالدين والإحسان إليهما، واتصال النسب وإحياء الذكر والقيام بشؤونهما أحياء وأمواتًا وغير ذلك من المنافع العظيمة.

وقد يمنع الله الولد عن بعض الناس ويجعله عقيمًا، قال تعالى: (لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ) (الشورى: 49).

وقد يلحق العقيم هم وحزن من جراء فقد الولد. وهذا أمر طبيعي من الفطرة لا يؤاخذ عليه المرء شرعًا، ولا يلام على ذلك؛ فإن صبر واحتسب الأجر على الله وأحسن الظن بربه، جوزي أجرًا عظيمًا؛ وإن جزع وتسخط وأساء الظن بربه، فاته خير عظيم وباء بالإثم الكبير.

وسعي العقيم في تحصيل الولد وبذل الأسباب لا ينافي التوكل على الله ولا ينقص الإيمان، والإنسان مفطور على حب الولد، ويشترط في ذلك أن تكون

الأسباب نافعة سواء كانت أسباب عادية مباحة مجرب نفعها كالتداوي بالعقاقير الطبية، أو أسباب شرعية دل الشرع عليها كالرقية ونحوها. ولا يجوز بحال تعاطي الأسباب المحرمة من السحر والدجل والأوهام وغير ذلك مما يُذهب دين العبد وتفسد عقله وتضيع ماله.

والدعاء من أعظم الأسباب في حصول الولد، قال الله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: 186). وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ) والحديث حسنه الألباني في صحيح الترمذي.

وهناك أمور على من ابتُلي بالعقم التفكر بها وتأملها:

-1 أن يوقن أن ما من أمر قضاه الله وقدره إلا لحكمة بالغة، فإذا تفكر في فقد ولده أنه أمر قُدِّر عليه لحكمة ولو خفيت عليه، حصل له التسليم التام والرضا بذلك. وهذه حالة إيمانية عظيمة من استشعرها هان عليه الأمر.

-2 أن ذلك من البلاء الذي يبتلى فيه المؤمن في الحياة الدنيا ليرى الله صدقه من كذبه وإيمانه من نفاقه وتسليمه من تسخطه. وكل يبتلى بنوع من البلاء، وقد ابتُلي بأغلى شيء فليصبر.

-3 ما يترتب على الصبر من عظم الجزاء ودخول الجنة، فالجزاء من جنس العمل؛ فكلما عظم البلاء، عظم الجزاء.

-4 أنه ربما صرف الله عنه الولد لطفًا به ودفع عنه أعظم الشرين لعلم الله السابق أنه لو رُزق ولدًا، لكان فتنه له في دينه وشغلًا عن طاعته، وعذابًا له وهما كما قص الله سبحانه عن غلام الخضر حينما قتله قال تعالى: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ

أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) (الكهف: 81).

-5 أن هذا الأمر لم يخصه الله به، بل كتبه على طائفة كثيرة ممن قبله أو بعده يشاركونه في فقد الولد، وأن الله كما فاوت بين الناس في الرزق، فجعل منهم الغنى والفقير فاوت أيضًا بينهم في هذا الباب، فجعل منهم عقيمًا ومنهم وَلودًا؛ والتفكر في هذا يهون الأمر عليه ويسليه.

الابتلاء بالنكد الزوجي

صمت دائم، وابتسامة مفقودة، وكآبة تلقي بظلالها على كثير من البيوت، لتنزع منه روح التواصل والسعادة بين أفراد الأسرة. إنه النكد الزوجي؛ فهو من أعداء الحياة الزوجية السعيدة.

ويعرف النكد الزوجي بأنه التعكير الدائم لصفو الآخر، وهو تمامًا كالحرب النفسية، ويرجِع سببَه إلى الفراغ أو سطحية التفكير عند من يختلقه أو إلى تربية خاطئة خضع لها منذ الصغر، أو محاولة لجذب انتباه الآخر كانتقام منه على تجاهله لشريكه في الحياة مثلًا.

ويأتي النكد من الزوجة ويأتي من الزوج، فأما الزوجة النكدية، فهي من تحوّل حياة زوجها إلى جحيم بسبب الشكوى المستمرة من كل شيء، فمثلًا سوء الأحوال المادية، مشكلات الأولاد، إهمال الزوج لشؤون بيته، أمه التي تحشر أنفها في شؤونهم. وبدلًا من أن يَفتح الزوج الباب ويجد ابتسامة مشرقة ويدًا حانية وصوتًا رقيقًا، يجد وابلًا من الأخبار السيئة ومشكلات الأولاد والجيران والأقارب!

أما الزوج النكدي، فهو من يقوم ببعض التصرفات التي تجلب النكد للزوجة، كأن يصر على عدم ذهاب زوجته لأهلها أو يضيق بأمها وأسرتها. وقد ينتقد زوجته وشكلها وتصرفاتها، وقد يفضل السهر بعيدًا عن المنزل ولا يهتم بشؤون

أسرته؛ وغير ذلك من السلوكيات التي ترفضها الزوجة وتضطرها لمقابلة النكد بنكد مثله وهو ما يزيد الأمور اشتعالًا.

ويتطلب تحقيق السعادة الزوجية الاحترام المتبادل ومراعاة مشاعر الطرف الآخر، لذلك يجب على كل زوجين في بداية حياتهما الزوجية الاتفاق على مجموعة من القواعد تكتب في شكل وثيقة أو اتفاق، وذلك ليحترم كل شريك شريكه ويشعر بقيمته. ويجب على كل من الزوجين في حالة احتدام الخلاف وتصاعده أن يتوصلا إلى حل وسط؛ وذلك بالمناقشة الهادئة والتعرف على أسباب الخلاف ومحاولة تجنبها من كلا الطرفين؛ فإن تراكم مشاعر الغضب بين الزوجين وغياب البوح يؤدي إلى تآكل الأحاسيس الطيبة ويقلل من رصيد الذكريات الزوجية الحلوة.

أفكار يمكن إضافتها

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الصبر والرضا

أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعلانا منزلة أعظمنا صبرًا، ومن استرجع واحتسب مصيبته، كانت له ذخرًا ومنزلة عالية يوم القيامة؛ وأن هذه الدنيا لا تخلو من المصائب والمحن والرزايا، ولا ينتظر فيها الصحيح إلا السقم، والكبير إلا الهرم، والموجود إلا العدم؛ وأن الله جلَّ وعلا كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سَنَة. كما ورد ذلك في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سَنَة، قال: وعرشه على الماء». رواه مسلم.

فلِمَ الجزع والسخط؟ والله جلَّ جلاله هو المُدَبِّر والمصرف في كل الأمور والأحوال، وكرب الزمان وفقد الأحبة خَطْب مؤلم وحدث مفجع ومَهول ويُحدث في الجوف نارًا مستعرة وحرقة لا تنطفئ.

ولكن المتأمل في الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة يجد فيها تسلية للنفس، ورضا بالمكتوب، وطمعًا في الأجر والثواب من الله العلي القدير.

فلو تأمَّل المصاب بمصيبته أنها لم تكن في دينه، وتلك هي المصيبة الحق، وأنها

لم تكن أعظم مما كانت، وكذلك أن الأجر لها بعد الصبر والاحتساب، تبلغك منزلة في الجنة لن تبلغها بعملك، لرضي واطمأنت نفسه وحمد الله على ما قضى وقدَّر.

قال الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22]. وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30].

وفي الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فقال: يا غلام ألا أُعلِّمُك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك. إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رُفِعت الأقلام وجَفَّت الصحف». رواه الترمذي.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء، وإن الله إذا أحبّ قومًا ابتلاهم؛ فمن رَضِي فله الرِّضا، ومن سَخِط فله السُّخط.» رواه الترمذي.

وعَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إلا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"؛ رواه مسلم. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إن الخير كُلُّه في الرِّضا، فإن استطعت أن ترضى وإلَّا فاصبر".»

قال علي رضي الله عنه: "الصِّبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له".»

إن الشدائد والابتلاءات تبين دور الزوجين الصالحين من غيرهما، وتُظهر

معدنهما النبيل، وأصلهما الطيب الصادق، فالله تعالى يحب ويبشر الصابرين، والصبر درجة عالية لا ينالها إلا من وفقه الله.

فقد مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي ابنًا لها على قبره، فقال لها: "اتقي الله واصبري"؛ أخرجه مسلم. ولما أرسلت ابنته زينب له صلى الله عليه وسلم أن ابنها يحتضر قال لها: "إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده إلى أجل مسمى؛ فاتقي الله واصبري"؛ أخرجه البخاري.

وقرين الصبر الرضا بما قدره الله وكتبه، وإيكال أمرهما لربهما. وانظر إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي فقدت ابنا لها فقال لها: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"؛ رواه البخاري. إنه الرضا الذي يجعل عندها القليل كثير، فكلما اشتد ضيقها، حمدت الله بقلب راضٍ، وشعرت حينئذٍ بالراحة وسعة الصدر والتفاؤل؛ فإنها تعلم أن ما عند الله خير، يقول صلى الله عليه وسلم: "عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"؛ رواه مسلم.

إن الرضا في الملمات والأزمات يذيق المرء طعم الإيمان ويصلب عوده، ويجيزه من العقبات، ومن الرضا عدم الشكوى للناس، والقناعة بالقليل، والاستبشار بالقادم.

الحكمة من الابتلاء

1- تحقيق العبودية لله رب العالمين: قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) (الحج: 11).

2- الابتلاء إعداد للمؤمنين للتمكين في الأرض: قيل للإمام الشافعي رحمه الله: أَيّهما أَفضل: الصَّبر أو المِحنة أو التَّمكين؟ قال: التَّمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التَّمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مكن.

3- كفارة للذنوب: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه، وولده، وماله، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة". رواه الترمذي .

4- حصول الأجر ورفعة الدرجات: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إلا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً". روى مسلم .

-5 الابتلاء فرصة للتفكير في العيوب، عيوب النفس وأخطاء المرحلة الماضية... لأنه إن كان عقوبة، فأين الخطأ؟

6- البلاء درسٌ من دروس التوحيد والإيمان والتوكل: لتعلم أنك عبد ضعيف، لا حول لك ولا قوة إلا بربك، فتتوكل عليه حق التوكل، وتلجأ إليه حق اللجوء.

7- الابتلاء يخرج العجب من النفوس ويجعلها أقرب إلى الله.

8- إظهار حقائق الناس ومعادنهم؛ فهناك ناس لا يعرف فضلهم إلا في المحن. قال الفضيل بن عياض: "الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، وصار المنافق إلى نفاقه".

9- الابتلاء يُربّي الرجال ويُعِدّهم: نشأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتيمًا ثم لم يلبث إلا يسيرًا حتى ماتت أمه أيضًا. والله سبحانه وتعالى يُذكّر النبي صلّى اللّه عليه وآله بهذا فيقول: (ألم يجدك يتيمًا فآوى) الضحى، فكأن الله تعالى أراد إعداد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على تحمل المسؤولية ومعاناة الشدائد من صغره.

10- عند الابتلاء، يميز الفرد بين الأصدقاء الحقيقيين وأصدقاء المصلحة.

كما قال الشاعر:

جزى الله الشدائد كل خير وإن كانت تغصصني بريقي

وما شكري لها إلا لأني عرفت بها عدوي من صديقي

11- الابتلاء يذكرك بذنوبك لتتوب منها: والله عز وجل يقول: (وَمَا أَصابَكُم من مصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَت أَيدِيكُم وَيَعفُوا عَن كَثِيرٍ) (الشورى). فالبلاء فرصة للتوبة قبل أن يحل العذاب الأكبر يوم القيامة؛ فإنَّ الله تعالى يقول: (وَلَنُذِيقَنهُم منَ العَذَابِ الأدنَى دُونَ العَذَابِ الأكبَرِ لَعَلهُم يَرجِعُونَ) (السجدة).

12- الابتلاء يكشف لك حقيقة الدنيا وزيفها وأنها متاع الغرور، وأن الحياة الصحيحة الكاملة وراء هذه الدنيا، في حياة لا مرض فيها ولا تعب: (وَإِن الدارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعلَمُونَ) (العنكبوت). أما هذه الدنيا، فنكد وتعب وهمٌّ: (لَقَد خَلَقنَا الإنسانَ في كَبَدٍ) (البلد).

13- الابتلاء يذكرك بفضل نعمة الله عليك بالصحة والعافية: فإنَّ هذه المصيبة تشرح لك بأبلغ بيان معنى الصحة والعافية التي كنت تمتعت بهما سنين طويلة، ولم تتذوق حلاوتهما، ولم تقدِّرهما حق قدرهما.

14- الشوق إلى الجنة: لن تشتاق إلى الجنة إلا إذا ذقت مرارة الدنيا، فكيف تشتاق للجنة وأنت هانئ في الدنيا؟

فهذه بعض الحكم والمصالح المترتبة على حصول الابتلاء وحكمة الله تعالى أعظم وأجل.

الرسالة الرابعة....

قصص الكرام

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

يقول الله -تبارك وتعالى- مبينًا المنهج القرآني في جانب القصص وأثر القصة التربوي على النفوس والقلوب: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ) [يوسف: 3]. ويقول جل وعلا: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [يوسف: 111]. وأمر الله النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- بقوله: (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [الأعراف: 176].

لا تزال القصة والحكاية هي فارس الميدان الأول في وسائل التربية والتوجيه، وهي الأقوى تأثيرًا والأكثر جذبًا للإنسان.

وليس أدلّ على ذلك من كثرة استخدام الأسلوب القصصي في القرآن الكريم، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، إذ إنها من أبلغ الطرق لتوثيق الفكرة، وإصابة الهدف التربوي؛ نظرًا لما فيها من تدرج في سرد الأخبار، وتشويق في العرض، وطرح للأفكار. كما أنها تصدر مقترنة بالزمان والمكان، اللذين يغلفان الأحداث بإطار يمنع الذهن من التشتت وراء الأحداث.

من طبيعة البشر أنهم يحبون سماع القصص، فالقصص تسحر النفوس، وتستثير الخيال، فيتتبَّع مشاهدها المواقف، ويتخيل أنه داخلها بكيانه، فيتفاعل معها بوجدانه، ويقيس شخوصها بميزانه، فيوافق هذا، ويستنكر على ذاك، وتلك فطرة جُبل عليها الناس. ولهذا، فقد استغل أهل التربية تلك الوسيلة، لما لها من دور كبير، وأثر بليغ، ونفع عميم.

ولأجل ذلك، فإنك تجد أن القرآن الكريم، والسنة المطهرة، متوسِّعيْن في استخدام القصة، بكل ألوانها؛ فمرة يذكر القصص التاريخية، ومرة يحكي القصص الواقعية، ومرة يصور الأحداث المستقبلية التي قد تقع في أي لحظة من الزمان.

وينبغي الإشارة إلى أن القصة تتميز بأنها تتضمن وسائل تربوية أخرى، كالقدوة والموعظة والعقوبة. وكل تلك القصص يمكن للمربي، بعد إفادته منها، تبسيطها وتقديمها للناشئة، شفاهة أو كتابة.

وفي قصص الكرام حث على مكارم الأخلاق، والتثبت في الأحكام على الناس، وتعلم الشجاعة، وتقبيح المساوئ والتنفير منها وغير ذلك الكثير.

ولأن كثيرًا من الناس يرى في مشكلته ومصيبته أنها العظمى، وأنه لم يُصَب أحد بمصيبته، فهنا يقسو قلبه وينفر من الناس وتتكالب عليه الهموم، فحين يقرأ مثل هذه القصص، تهون عليه مشكلته وتصفو نفسه وتهدأ أساريره، فيتعلم منها الدروس والعبر وطريقة التعامل معها والخروج من مشكلته.

لذا أحببت أن أنقل بعض قصص الكرام الذين وردت قصصهم في الكتب السير والتاريخ لتكون عبرة ونبراسًا لكل أفراد الأسرة. والله أسأل أن يبارك في هذه الرسالة لتكون دليلًا مفيدًا لكل إنسان.

فوائد قراءة القصص

القصة أسلوب تعليم وتدريب وتثقيف وشرح وتوضيح وتفسير وقدوة ومتعة وهواية. هي كل ذلك وأكثر؛ فالقصة لديها من الفوائد ما لا يعد ولا يحصى:

1- ستعيش أكثر من حياة:

القصة تساعدك على الخروج من دائرة حياتك الخاصة إلي دائرة حياة أشخاص آخرين. وكما قال العقاد -رحمه الله- أنا أقرأ لأن حياة واحدة لا تكفيني؛ لذلك قراءة القصص فرصة عظيمة لتعيش حياة آلاف البشر من حولك وتأخذ أجمل ما فيهم وتضمه إلى مميزاتك ومهاراتك.

2- أفضل وسيلة للتربية:

النصيحة وحدها لا تكفي، فما أجمل أن تجعل نصيحتك مغلفة بالقصة التي توضح فائدة النصيحة، والغرض منها والنهاية التي يترتب على الأخذ بهذه النصيحة، والنهاية المأساوية التي تنتظر من سيعرض عنها!

3- اختصار الكثير من التفاصيل:

ولدينا المثال الأعظم في ذلك "القرآن الكريم"، حيث تمثل القصة ثلث القرآن الكريم؛ وذلك لما لدى القصة من قدرة على اختصار الكثير من الكلام والمواعظ

والحكم والأحداث في رواية مجموعة من الأحداث المتسلسلة، والتي تختصر لك ما سبق وتجعله في قالب واحد هو القصة.

4- التاريخ قصة:

التاريخ هو سنة الله في الأرض. ولو أنني في هذا السطور لا أستعرض إلا فوائد التاريخ، والذي يحتاج لكتاب كامل وليس مجرد كلمات، لعلمت أن التاريخ هو شخصية الأمم وحياة الأفراد وقصة الخلق، وليس للتاريخ معنى سوى أنه قصة نستعرض فيها كل ما تعلمناه من المعرفة.

5- الاستمتاع بالقراءة:

كثير من الناس لا يقرأ إلا القصص، حيث إنه لا يملك الصبر الكافي لقراءة كتاب ثقافي يتحدث عن أي موضوع معين طالما أنه لا يحتوى على بهارات القراءة؛ وهي القصة، التي تحوّل القراءة إلى شيء يستمتع به ويجد فيه لذه في قضاء الوقت بين أروقة الكتاب.

6-تنمية الذكاء والإبداع:

ببساطة يعتمد الذكاء والإبداع على قدرة الإنسان على التخيل، فالخيال الواسع هو البوابة الكبرى لتنمية الذكاء والإبداع. لذلك كانت القصة من أبرع الوسائل في تنمية خيال الإنسان، حيث يتخيل الأماكن والأحداث والشخصيات والحوار والانفعالات وكل شيء يدور في أروقة القصة وأحداثها، حتى يستطيع رسم صورة مرئية لمجرى الأحداث التي ترويها لنا القصة.

7- تنمية القدرة على الاستنباط:

وقراءة ما بين السطور، وفهم المغزى، فالقصة عندما تروى لا يوجد فيها نصيحة مباشرة أو حكمة مكتوبة بشكل واضح، ولكن النصائح والحكم يتم

استنباطها من الأحداث الجارية في القصة وفهم النتائج المترتبة على الأحداث والاستفادة من السقطات والفشل والاقتداء بالنجاح والإيجابية.

8- بوابة الفنون والعلوم:

الفيلم هو قصة مرئية والمسرحية قصة، والقصيدة قصة، والأدب قصة، والكيمياء والفيزياء قصة قوانين وتفاعلات وتجارب علماء؛ فإن فهمت القصة، فهمت العلم، وإن أردت أن تفهم العلم، فاخترع وابتكر له قصة.

9- اكتشاف المواهب:

القصة هي مدخل كل راغب في الكتابة؛ فتجربة كتابة قصة هي مفتاح اكتشاف المواهب لدي الكثير من الشباب، بل قدرتك على رواية القصة وإضافة الجاذبية والإثارة عليها تجعل منك شخصية متميزة للبائع أو المؤلف أو المسوق أو الصحفي، حيث الصحافة قدرة على سرد قصة مثيرة للقراء، والتسويق فن ارتباط المنتج بقصة نجاح، والمحاضر التحفيزي هو شخص يجيد سرد قصص النجاح على مرتاديه.

10- التفوق الدراسي وريادة الأعمال:

عندما يتعود الطفل على القراءة منذ الصغر، فإنك تدرب فيه الصبر على الإمساك بالكتاب والمثابرة على القراءة، والقصة ورواية الحكايات للأطفال هي المدخل لذلك النوع من التربية، فالطفل الذي يهوى قراءة القصص من أجل المتعة منذ الصغر يحب القراءة التي هي بوابته للتفوق الدراسي، وعندما يكبر يجد في نفسه الشغف لقراءة أشياء جديدة في مجالات شتى، فأنت اليوم قارئ وغدًا أنت قائد. (مقال من موقع تحفيزي)

أفكار يمكن إضافتها

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الزوجة الصالحة

جاء في صحيح البخاري: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}. فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: "زَمِّلُونِي! زَمِّلُونِي!"، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي". فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: "كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ". فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: "يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ". فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: "يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟" فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: "هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟" قَالَ: "نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا".

حادثة الإفك

جاء في صحيح البخاري: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأُنْزَلُ فِيهِ فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنْ الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ أَظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنْ الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِرْ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ فَاحْتَمَلُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَاخَ

رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ يَدَهَا فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تِيكُمْ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرَّزُنَا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي الْبَرِّيَّةِ أَوْ فِي التَّنَزُّهِ فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ نَمْشِي فَعَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ تَعِسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا بِئْسَ مَا قُلْتِ أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَتْ يَا هَنْتَاهْ أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ فَقَالَ كَيْفَ تِيكُمْ فَقُلْتُ ائْذَنْ لِي إِلَى أَبَوَيَّ قَالَتْ وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا قَالَتْ فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنْ الْوُدِّ لَهُمْ فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَسَلْ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ فَقَالَ: يَا بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيبُكِ؟ فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ الْعَجِينِ فَتَأْتِي

الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا؟ وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا وَاللَّهِ أَعْذُرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنْ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ وَإِنْ، كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنْ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ: كَذَبْتَ! لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ! لَعَمْرُ اللَّهِ وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ. فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي قَالَتْ فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي إِذْ اسْتَأْذَنَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ. قَالَتْ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً وَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ. قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَتْ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنْ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ وَوَقَرَ

فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي؛ وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ "فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ". ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللَّهُ وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيًا وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ. فَوَاللَّهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنْ الْبُرَحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنْ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ، احْمَدِي اللَّهَ فَقَدْ بَرَّأَكِ اللَّهُ. فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ! لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ» الْآيَاتِ. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا» إِلَى قَوْلِهِ «غَفُورٌ رَحِيمٌ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ! إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتِ مَا رَأَيْتِ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي؛ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ.

قوة الصبر

جاء في صحيح البخاري: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ فَقُبِضَ الصَّبِيُّ فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ مِمَّا كَانَ. فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: أَعْرَسْتُمْ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا. فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعَثَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَمَعَهُ شَيْءٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ. فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَغَهَا ثُمَّ أَخَذَهَا مِنْ فِيهِ فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ ثُمَّ حَنَّكَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ.

غارت أمكم

وجاء في صحيح البخاري: عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ. ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ.

زواج صالح

روى البخاري رحمه الله تعالى، عن سهل بن سعد قال: "جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليًّا في البيت"، وهو وقت المفترض أن يكون الزوج في البيت، وقت قيلولة، وكون الزوج غير موجود هذا يوحي أن هنالك شيئًا غير مريح يحصل، فقال عليه الصلاة والسلام: "أين ابن عمك؟" ولم يقل أين زوجك؛ لأنه أحس بشيء، فأراد أن ينبهها للقرابة بينها وبينه لعله يتألف قلبها، ويسترحم نفسها، لتلتفت لابن عمها، لقريبيها، لزوجها، ليبدأ الحل، قالت: "كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي"

فماذا فعل النبي عليه الصلاة والسلام للزوج؟ هل أخذ البنت وذهب إلى بيته، وقال لما يذهب ما في رأسه يأتينا ويعتذر، أخطأ على ابنتنا، هل أخذ البنت بغير إذن زوجها؟!

كلا والله، هل كان سلبيًا وقال: فليحدث بينهما ما يحدث؟ لا، وإنما سعى في الإصلاح، فوالد الزوجة عليه مسؤولية حتى بعد زواج البنت، فيعمل ما في مصلحتها، "فسأل عنه"، فاهتم النبي عليه الصلاة والسلام بالأمر، "فإذا هو في المسجد راقد"، فجاء بنفسه عليه الصلاة والسلام، وهو سيد البشر، جاء بنفسه ليأخذ بخاطر الزوج، "فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي مضطجع في

المسجد، قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه"، وهذا المسح وحده له مدلولات كثيرة، ومعانٍ كبيرة، وآثار عظيمة، وقال: "قم أبا تراب، قم أبا تراب"؛ وكانت هذه الكنية أحب الكُنى إلى علي رضي الله عنه.

أفلا أصبر عليها!

جاء في كتاب "تنبيه الغافلين" للسمرقندي المتوفى سنة 373هـ: وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إلى عُمَرَ بن الخطاب يَشْكُو إليه زوجته فَلَمَّا بَلَغَ بَابَهُ سَمِعَ امْرَأَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ تَطَاوَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ الرَّجُلُ: إنِّي أَرَدْت أَنْ أَشْكُوَ إلَيْهِ زَوْجَتِي، وَبِهِ مِنْ الْبَلْوَى مِثْلُ مَا بِي، فَرَجَعَ، فَدَعَاهُ عُمَرُ رضي الله تعالى عنه فَسَأَلَهُ فقال: إني أردت أن أشكو إليك زوجتي فلما سمعت من زوجتك ماسمعت رجعت، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله تعالى عنه: إنِّي أَتَجَاوَزُ عَنْهَا لِحُقُوقٍ لَهَا عَلَيَّ: أولها: أَنَّهَا ستر بَيْنِي وَبَيْنَ النَّارِ فَيَسْكُنُ بِهَا قَلْبِي مِنْ الْحَرَامِ.والثَّانِي: أَنَّهَا خَازِنَةٌ لِي إذَا خَرَجْت مِنْ مَنْزِلِي، وتكون حَافِظَة لمالي.والثَّالِثُ: أَنَّهَا قَصَّارَةٌ لِي تَغْسِلُ ثِيَابِي.والرَّابِعُ: أَنَّهَا ظِئْرٌ لِوَلَدِي.والْخَامِسُ: أَنَّهَا خَبَّازَةٌ وَطَبَّاخَةٌ لِي، فَقَالَ الرَّجُلُ: إنَّ لِي مِثْلَ مَا لَك فَكَمَا تَجَاوَزْت عَنْهَا أَتَجَاوَزُ عَنْهَا.

فتنة النساء

ذكر الإمام ابن القيم في كتابه "روضة المحبين" قصة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي تتعلق بشاب صالح كان عمر ينظر إليه ويعجب به، ويفرح بصلاحه وتقواه، ويتفقده إذا غاب، فرأته امرأة شابة حسناء، فهويته وتعلقت به، وطلبت السبيل إليه، فاحتالت لها عجوز، وقالت لها: "أنا آتيك به"، ثم جاءت لهذا الشاب، وقالت له: "إني امرأة عجوز، وإن لي شاة لا أستطيع حلبها، فلو أعنتني على ذلك لكان لك أجر" -وكانوا أحرص ما يكونون على الأجر- فذهب معها، ولما دخل البيت لم يَرَ شاة، فقالت له العجوز: "الآن آتيك بها"، فظهرت له المرأة الحسناء، فراودته عن نفسه، فاستعصم عنها، وابتعد منها ولزم محرابًا يذكر الله عز وجل، فتعرضت له مرارًا فلم تقدر، ولما آيست منه دعت وصاحت، وقالت: "إن هذا هجم عليّ يبغيني عن نفسي"، فتوافد الناس إليه فضربوه، فتفقده عمر في اليوم التالي، فأُتي به إليه، وهو موثوق، فقال عمر: "اللهم لا تخلف ظني فيه"، فقال للفتى: "أصدقني الخبر"، فقص عليه القصة، فأرسل عمر إلى جيران الفتاة، ودعي بالعجائز من حولها، حتى عرف الغلام تلك العجوز، فرفع عمر درّته، وقال: "اصدقيني الخبر"، فصدقته لأول وهلة، فقال عمر: "الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف".

حب من طرف واحد

كانت بريرة أمة، وزوجها مغيث عبد، ولكنها عُتقت. وشرعًا إذا عُتقت الأمة وزوجها عبد، يجوز لها أن تفارق زوجها؛ لأنها صارت أرفع منه منزلة في الدنيا، فاختارت بريرة فراق مغيث، وكان مغيث متعلقًا بها جدًّا، فجعل يطوف خلفها يبكي، ودموعه تسيل على لحيته.

جاء في سنن النسائي: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ: يَا عَبَّاسُ، أَلَا تَعْجَبْ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا! فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ رَاجَعْتِيهِ؛ فَإِنَّهُ أَبُو وَلَدِكِ. قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْمُرُنِي؟ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا شَفِيعٌ. قَالَتْ: فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ.

إن لأهلك عليك حقًّا

لما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء، وكان قبل نزول آية الحجاب يدخل الصحابة بيوت بعضهم البعض، فدخل سلمان فرأى أم الدرداء متبذلة ليس عندها شيء من الدنيا في الاهتمام.

جاء في سنن الترمذي: آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ وَبَيْنَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فَقَالَ مَا شَأْنُكِ مُتَبَذِّلَةً قَالَتْ إِنَّ أَخَاكَ أَبَا الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، قَالَ فَلَمَّا جَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامًا فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِيَقُومَ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ لَهُ نَمْ فَنَامَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ قَالَ لَهُ سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ فَقَامَا فَصَلَّيَا، فَقَالَ: إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِضَيْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا؛ فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَا ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: صَدَقَ سَلْمَانُ.

لها أجران

جاء في صحيح مسلم: عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ. قَالَتْ فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ: إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأْتِهِ فَاسْأَلْهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَجْزِي عَنِّي وَإِلَّا صَرَفْتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ. قَالَتْ فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ: بَلْ ائْتِيهِ أَنْتِ. قَالَتْ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتِي حَاجَتُهَا قَالَتْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُلْقِيَتْ عَلَيْهِ الْمَهَابَةُ قَالَتْ فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٌ فَقُلْنَا لَهُ: ائْتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ أَتُجْزِئُ الصَّدَقَةُ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا وَلَا تُخْبِرْهُ مَنْ نَحْنُ. قَالَتْ فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ هُمَا؟ فَقَالَ: امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الزَّيَانِبِ؟ قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَهُمَا أَجْرَانِ؛ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ.

شغلتك عاتكة

عندما بلغت عاتكة مرحلة الشباب، تهافت عليها الشباب يطلبونها للزواج وكان من بين هؤلاء الشباب شاب وسيم، والده من أقرب الناس إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن أوائل المسلمين، وخليفة المسلمين بعد الرسول عليه الصلاة والسلام؛ إنه عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما، فوافقت عليه وتزوجها.

جاء في كتاب المستطرف: عاتكة بنت زيد شاعرة قوية جميلة وهي من أجمل نساء قريش، وقد خطبها في بداية الأمر أصبح فتيان قريش وجهًا، عبد الله بن أبي بكر الصديق، وقد غلبت على رأيه، فمر عليه أبو بكر أبوه، وهو في علية له يناغيها في يوم جمعة، وأبو بكر متوجه للجامع، ثم رجع وهو يناغيها. فقال: يا عبد الله، أجمعت؟ قال: أوصلى الناس؟ قال: نعم (وقد كانت شغلته عن سوق وتجارة كان فيها) فقال له أبو بكر: قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة، وقد ألهتك عن فرائض الصلاة، طلقها. فطلقها تطليقة واحدة، لأنه كان بارًّا بوالديه لا يخالف لهما أمرًا، وتحولت هي إلى ناحية، فبينا أبو بكر يصلي على سطح له في الليل إذ سمعه وهو يقول شعرًا:

أعاتك لا أنساك ما ذرّ شارق وما ناح قمري الحمام المطوق

أعاتك قلبي كل يوم وليلة لديك بما تخفي النفوس معلق لها خلق

جزل ورأي ومنطق وخلق مصون في حياء ومصدق

فلم أرَ مثلي طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء تطلق

فسمع أبو بكر قوله فأشرف عليه، وقد رق قلبه، فقال: يا عبد الله، راجع عاتكة. فقال: أشهد أني قد راجعتها. وأشرف على غلام له، فقال له: أيمن، أنت حر لوجه الله تعالى، أشهدك أني قد راجعت عاتكة. ثم خرج إليها يجري إلى مؤخر الدار وهو يقول:

أعاتك قد طلقت في غير ريبة وروجعتِ للأمر الذي هو كائن

فانك ممن زيّن الله وجهه وليس لوجه زانه الله شائن

ليهنك إني لا أرى فيك سخطة وإنك قد تمت عليك المحاسن

وقد شهد عبد الله حرب الطائف مع الرسول الكريم فرُمِي بسهم واستشهد، وتزوجت بعده عاتكة من الخليفة عمر بن الخطاب، ثم من حواري رسول الله الزبير بن عوام، وجميعهم استشهد، ولهذا سُمِّيت بالمردفة.

والله ما ضيعته

جاء في كتاب "سير أعلام النبلاء" في سيرة العالم ربيعة الرأي: أَنَّ فَرُّوخَ وَالِدَ رَبِيعَةَ، خَرَجَ فِي الْبُعُوثِ إِلَى خُرَاسَانَ، أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةَ غَازِيًا، وَرَبِيعَةُ حَمْلٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَخَلَفَ عِنْدَ زَوْجَتِهِ أُمِّ رَبِيعَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفِ دِينَارٍ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَهُوَ رَاكِبُ فَرَسٍ، فِي يَدِهِ رُمْحٌ، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ، ثُمَّ دَفَعَ الْبَابَ بِرُمْحِهِ، فَخَرَجَ رَبِيعَةُ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَتَهْجُمُ عَلَى مَنْزِلِي؟ فَقَالَ: لَا. وَقَالَ فَرُّوخٌ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَنْتَ رَجُلٌ دَخَلْتَ عَلَى حُرْمَتِي، فَتَوَاثَبَا وَتَلَبَّثَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ الْجِيرَانُ. فَبَلَغَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَالْمَشْيَخَةَ، فَأَتَوْا يُعِينُونَ رَبِيعَةَ، فَجَعَلَ رَبِيعَةُ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا فَارَقْتُكَ إِلَّا عِنْدَ السُّلْطَانِ، وَجَعَلَ فَرُّوخٌ يَقُولُ كَذَلِكَ، وَيَقُولُ: وَأَنْتَ مَعَ امْرَأَتِي. وَكَثُرَ الضَّجِيجُ، فَلَمَّا أَبْصَرُوا بِمَالِكٍ، سَكَتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ. فَقَالَ مَالِكٌ: أَيُّهَا الشَّيْخُ: لَكَ سَعَةٌ فِي غَيْرِ هَذِهِ الدَّارِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: هِيَ دَارِي. وَأَنَا فَرُّوخٌ مَوْلَى بَنِي فُلَانٍ. فَسَمِعَتِ امْرَأَتُهُ كَلَامَهُ، فَخَرَجَتْ، فَقَالَتْ: هَذَا زَوْجِي.

وَهَذَا ابْنِي الَّذِي خَلَّفْتَهُ، وَأَنَا حَامِلٌ بِهِ، فَاعْتَنَقَا جَمِيعًا، وَبَكَيَا، فَدَخَلَ فَرُّوخٌ الْمَنْزِلَ وَقَالَ: هَذَا ابْنِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَخْرِجِي الْمَالَ الَّذِي عِنْدَكِ. وَهَذِهِ مَعِي أَرْبَعَةُ آلَافِ دِينَارٍ. قَالَتْ: الْمَالُ قَدْ دَفَنْتُهُ، وَأَنَا أُخْرِجُهُ بَعْدَ أَيَّامٍ.

فَخَرَجَ رَبِيعَةُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَجَلَسَ فِي حَلْقَتِهِ، وَأَتَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ

زَيْدٍ، وَابْنُ أَبِي عَلِيٍّ اللِّهْبِيُّ، وَالْمُسَاحِقِيُّ، وَأَشْرَافُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَأَحْدَقَ النَّاسُ بِهِ.

فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: اخْرُجْ صَلِّ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَخَرَجَ فَصَلَّى، فَنَظَرَ إِلَى حَلْقَةٍ وَافِرَةٍ، فَأَتَاهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَفَرَّجُوا لَهُ قَلِيلًا، وَنَكَّسَ رَبِيعَةُ رَأْسَهُ، يُوهِمُهُ أَنَّهُ لَمْ يَرَهُ، وَعَلَيْهِ طَوِيلَةٌ، فَشَكَّ فِيهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ قَالُوا لَهُ: هَذَا رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ. فَقَالَ: لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ ابْنِي. فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَقَالَ لِوَالِدَتِهِ: لَقَدْ رَأَيْتُ وَلَدَكِ فِي حَالَةٍ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ أُمُّهُ: فَأَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: ثَلَاثُونَ أَلْفِ دِينَارٍ، أَوْ هَذَا الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنَ الْجَاهِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا هَذَا. قَالَتْ: فَإِنِّي قَدْ أَنْفَقْتُ الْمَالَ كُلَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا ضَيَّعْتِهِ.

جابر عثرات الكرام

جاء في كتاب "المستجاد من فعلات الأجياد" للقاضي التنوخي البصري أبي علي المتوفى في ٣٨٤هـ: كان هناك رجل يُدعى خُزيمة بن بشر وكان هذا الرجل ميسور الحال ينفق على كل فقير ومحتاج. حتى الذين لديهم مال كان يعطيهم.

حتى دارت عليه دائرة الدنيا والأيام فأصبح فقيرًا معدمًا، فجاء بعض الذين كان يعطيهم من خيره ويمد لهم يد العون فأعطوه شهرًا أو شهرين ثم ملوا وتوقفوا عن مساعدته، فأغلق باب بيته عليه وهو لا يجد ما يسد به الرمق هو وزوجته.

كان الوالي المكلف في الجزيرة يدعى عكرمة بن الفياض، وكان يعرف خُزيمة بن بشر فسأل عنه، فقيل له: لقد افتقر خُزيمة وأصبح لا يملك قوت يومه وأغلق بابه. فاندهش عكرمة قائلًا: خُزيمة افتقر! ولَم يجد ممن كان يعطيهم ليقف معه! خزيمة الذي كان يعطي عطاءَ من لا يخشى الفقر!

وفِي الليل والنَّاس نيام، خرج عكرمة الفياض الوالي وأخفى وجهه وهو يحمل على ظهره حملًا ثقيلًا حتى بلغ دار خزيمة ثم طرق الباب، قال خُزيمة: من؟ قال عكرمة: ضيف، ففتح خزيمة، ووضع عكرمة الحمل من ظهره وقال: هذا لك، قال خُزيمة: ومن أين؟ قال عكرمة: من مال الله، قال خُزيمة: ومن أنت؟ قال

عكرمة: جابر عثرات الكرام، قال خزيمة: بالله عليك عرفّني من أنت؟ قال: جابر عثرات الكرام. ثم انصرف مسرعًا، قال خزيمة لزوجته: أشعلي لنا فانوسا لنرى ماذا أحضر الرجل المُلثم.

قالت: ليس لدينا فانوس ولا حطب نوقده، فأخذ عكرمة يتلمس الكيس في الظلام حتى انفلق الصباح، وعندما فتحه وجدها أربعة آلاف دينار وخمسمائة، وكان الألف دينار تعادل أربعة كيلو ذهب ومائتين وخمسين جرامًا، فشكر خُزيمة ربه وقضى دينه وأصلح حاله. وعندما رجع الوالي عكرمة إلى بيته، وجد زوجته تولول وتقول: لا يخرج الوالي في هذه الساعة إلا لزوجةٍ أخرى. قال: لا والله! قالت: إذن أخبرني أين كنت؟ قال: لو أردت إخبارك أو إخبار أحد، لما خرجت متخفيًا ليلًا. قالت: يجب أن أعرف. وألحت ولَم تنم حتى قَص لها القصة وقال: اكتمي السر ولا تحدثي به حتى نفسك.

وبعد فترة ذهب خزيمة إلى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك فسأله: أين كنت يا خزيمة؟ لم نسمع عنك من زمن. فقص عليه القصة فقال الأمير: ومن جابر عثرات الكرام؟ قال: لم أعرفه ورفض إخباري، قال الأمير: ليتك عرفته! ثم أمر بمنح دنانير أخرى لخُزيمة وأصدر أمرا بإعفاء عكرمة الفياض، وتعيين خُزيمة واليًا لمنطقة الجزيرة. ورجع خُزيمة ودخل قصر الوالي وهو يحمل مرسوم العزل وكان في استقباله عكرمة بنفسه وسلمه أمر العزل، فقال عكرمة: كله خير. ثم قال خُزيمة: أريد أن أحاسبك على مال المسلمين. فرحب عكرمة بذلك، فوجد خُزيمة مبلغًا من المال غير موجود، فقال خُزيمة: أين المال يا عكرمة ؟ قال: ليس معي. قال: إذن رُده من مالك. قال: لا أملك مالًا خاصًّا. قال: إما المال أو السجن.

وسُجن عكرمة ردحًا من الزمن ووضعت له الأغلال الثقيلة في كتفيه وظهره حتى ضعف جسمه وتغير لونه. وعندما سمعت زوجة عكرمة بما حدث لزوجها

الوالي المعزول، ذهبت إلى خُزيمة -وكانت هي ابنة عّم خُزيمة- وقالت له: يا خُزيمة ما هكذا يُجازى (جابر عثرات الكرام)، فانتفض خُزيمة مفزوعًا قائلًا: هل هو عكرمة؟ يا ويلتاه! وهرول إلى السجن دون أن يسمع شيئًا آخر، وأخذ يفك الأغلال من عكرمة بيديه ويبكي، وعكرمة يسأله: ماذا حدث؟ ولماذا تبكي؟ قال خُزيمة: من كرمك وصبرك وسوء صنيعي، كيف أنظر في وجهك ووجه ابنة عمي؟!

فأمر له بالكساء والغذاء، وعندما استوى عوده قال له: هيا معي إلى خليفة المسلمين. فلما رآهم الخليفة سليمان بن عبد الملك قال: ما الذي أتى بك يا خُزيمة وأنت حديث عهد بالولاية؟ قال: أتيتك بجابر عثرات الكرام وأظنك كنت متشوقًا لمعرفته! فاندهش سليمان بن عبد الملك وقال: هل هو عكرمة؟ خِبت يا ابن عبد الملك وتعجلت! لقد أخجلتنا بطيب صنيعك وصبرك، يا جابر عثرات الكرام.

فأمر لعكرمة بعشرة آلاف دينار وأعاد تعيينه واليًا وقال: إن شئتما حكمتما معًا. وظلا واليين مع بعضهما حتى توفاهما الله.

قصة الألف دينار

جاء في كتاب "صفة الصفوة": أبو غياث المكي مولى جعفر بن محمد أبي حازم المعلى بن سعيد البغدادي، قال سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ثلاثمائة يقول: كنت بمكة سنة أربعين ومائتين، فرأيت خراسانيًّا ينادي: معاشر الحاج، من وجد هميانًا فيه ألف دينار فرده عليّ، أضعف الله له الثواب.

قال فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالي جعفر بن محمد فقال له: يا خراساني بلدنا فقير أهله، شديد حاله، أيامه معدودة، ومواسمه منتظرة، لعله يقع بيد رجل مؤمن يرغب فيما تبذله له حلالًا يأخذه ويرده عليك. قال الخراساني: فكم يريد؟ قال: العشر مائة دينار. قال: لا أفعل، ولكنا نُحيله على الله عز وجل. قال وافترقا.

قال ابن جرير فوقع لي أن الشيخ صاحب القريحة هو الواجد للهميان، فاتبعته فكان كما ظننت فنزل إلى دار مستفلة خَلِقَة الباب والمدخل فسمعته يقول: يا لبابة! قالت له: لبيك، أبا غياث! قال وجدت صاحب الهميان ينادي عليه مطلقًا فقلت له قيده بأن تجعل لواجده شيئًا، فقال كم فقلت عشرة فقال:لا ولكنا نُحيله على الله عز وجل. فأي شيء نعمل ولا بد لي من رده؟ فقالت له: نقاسي الفقر معك منذ خمسين سنة ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمي وأنت تاسع القوم؛

أشبعنا واكسنا، ولعل الله عز وجل يغنيك فتعطيه أو يكافئه عنك ويقضيه. فقال لها: لست أفعل ولا أحرق حشاشتي بعد ست وثمانين سنة.

قال ثم سكت القوم وانصرفت، فلما إن كان من الغد على ساعات من النهار سمعت الخراساني يقول: يا معاشر الحاج، وفد الله من الحاضر والبادي، من وجد هميانًا فيه ألف دينار فرده، أضعف الله له الثواب. قال فقام إليه الشيخ فقال: يا خراساني قد قلت لك بالأمس ونصحتك وبلدنا والله فقير قليل الزرع والضرع، وقد قلت لك أن تدفع إلى واجده مائة دينار، فلعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عز وجل، فامتنعت فقل له عشرة دنانير منها فيرده عليك ويكون له في العشرة الدنانير ستر وصيانة. قال فقال له الخراساني: لا نفعل، ولكن نُحيله على الله عز وجل. قال ثم افترقا.

قال الطبري فما اتبعت الشيخ ولا الخراساني وجلست أكتب كتاب النسب للزبير بن بكار، فلما كان من الغد سمعت الخراساني ينادي ذلك النداء بعينه فقام إليه الشيخ فقال له: يا خراساني قلت لك أول أمس العشر منه وقلت لك أمس عشر العشر؛ أعطِ دينار عشر عشر العشر، يشتري بنصف دينار قريبة يستفي عليها للمقيمين بمكة بالأجرة، وبنصف دينار شاة يحلبها ويجعل ذلك لعياله غذاءً. قال: لا نفعل، ولكن نُحيله على الله عز وجل.

قال فجذبه الشيخ وقال له: تعال خذ همیانك ودعني أنام الليل وأرحنا من محاسبتك. فقال له: امشِ بين يدي! فمشى الشيخ وتبعه الخراساني وتبعتهما فدخل الشيخ فما لبث أن خرج وقال: ادخل، يا خراساني. فدخل ودخلت فنبش تحت درجة له مزبلة، فأخرج منها الهميان أسود من خرق بخارية غلاظ، فقال: هذا همیانك. فنظر إليه وقال: هذا هذا هيماني! قال ثم حل رأسه من شد وثيق ثم صب المال في حجر نفسه وقلبه مرارًا وقال هذه دنانيرنا وأمسك فم

الهميان بيده الشمال ورد المال بيده اليمنى فيه ثم شده شدًّا سهلًا ووضعه على كتفه ثم أراد الخروج. فلما بلغ باب الدار رجع فقال للشيخ: يا شيخ، مات أبي رحمه الله وترك من هذه ثلاثة آلاف دينار، فقال لي أخرج ثلثها ففرّقه على أحق الناس عندك وبع رحلي واجعله نفقة لحجتك، ففعلت ذلك وأخرجت ثلثها ألف دينار وشددتها في هذا الهميان وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى ههنا رجلًا أحق به منك؛ خذه بارك الله لك فيه. قال ثم ولى وتركه قال فوليت خلف الخراساني فعدا أبو غياث فلحقني وردني وكان شيخًا مشدود الوسط بشريط معصب الحاجبين ذكر أن له ستًّا وثمانين سنة، فقال لي: اجلس، فقد رأيتك تتبعني في أول يوم وعرفت خبرنا بالأمس واليوم سمعت لأحمد بن يونس اليربوعي يقول سمعت مالكًا يقول سمعت نافعًا يقول عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر وعلي رضي الله عنهما: "إذا أتاكما الله بهدية بلا مسألة ولا استشراف نفس، فاقبلاها ولا ترداها، فترد لها على الله عز وجل"؛ وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر.

ثم قال يا لبابة وفلانة وفلانة، فصاح ببناته وأخواته وزوجته وأمها وقعد وأقعدني فصرنا عشرة فحل الهميان وقال: ابسطوا حجوركم. فبسطت حجري وما كان لهن قميص له حجر يبسطونه فمدوا أيديهم وأقبل يعد دينارًا دينارًا حتى إذا بلغ العاشر إليّ قال: ولك دينار. حتى فرغ الهميان وكانت ألفًا فيها ألف، فأصابني مائة دينار فداخلني من سرور غناهم أشد مما داخلني من سرور صيانتي بالمائة دينار.

فلما أردت الخروج قال لي: يا فتى، إنك لمبارك وما رأيت هذا المال قط ولا أملته وإني لأنصحك أنه حلال فاحتفظ به، واعلم أني كنت أقوم فأصلي الغداة في هذا القميص الخلق ثم أنزعه فيصلين فيه واحدة واحدة ثم أكتسب إلى ما

بين الظهر والعصر ثم أعود في آخر النهار بما فتح الله عز وجل لي من أقط وتمر وكسيرات ومن بقول نبذت ثم أنزعه فيتداولنه فيصلين فيه المغرب وعشاء الآخرة، فنفعهن الله بما أخذن ونفعني وإياك بما أخذنا، ورحم صاحب المال في قبره وأضعف ثواب الحامل للمال وشكر له.

قال ابن جرير فودعته وكتبت بها العلم سنتين أتقوت بها وأشتري منها الورق وأسافر وأعطي الأجرة، فلما كان بعد سنة ست وخمسين سألت عن الشيخ بمكة فقيل إنه مات بعد ذلك بشهور ووجدت بناته ملوكًا تحت ملوك وماتت الأختان وأمهن. وكنت أنزل على أزواجهن وأولادهن فأحدثهم بذلك فيأنسون ويكرموني. ولقد حدثني محمد بن حيان البجلي في سنة تسعين ومائتين أنه ما بقي منهم أحد؛ فبارك الله لهم فيما صاروا إليه.

ضرتان

جاء في كتاب "صفة الصفوة" لابن الجوزي: كان ببغداد رجل بزَّاز له ثروة، فبينا هو في حانوته، أقبلت إليه صبية فالتمست منه شيئًا تشتريه، فبينا هي تحادثه كشفت وجهها في خلال ذلك، فتحيَّر، وقال: قد والله تحيرت مما رأيت. فقالت: ما جئت لأشتري شيئًا، إنما لي أيام أتردد إلى السوق ليقع بقلبي رجل أتزوجه، وقد وقعت أنت بقلبي، ولي مالٌ، فهل لك في التزوج بي؟ فقال لها: لي ابنة عم وهي زوجتي، وقد عاهدتها ألا أُغيرها، ولي منها ولدٌ.

فقالت: قد رضيت أن تجيء إليَّ في الأسبوع نوبتين. فرضي، وقام معها، فعقد العقد، ومضى إلى منزلها، فدخل بها. ثم ذهب إلى منزله، فقال لزوجته: إنَّ بعض أصدقائي قد سألني أن أكون الليلة عنده. ومضى، فبات عندها، وكان يمضي كل يوم بعد الظهر إليها، فبقي على هذا ثمانية أشهر، فأنكرت ابنة عمه أحواله فقالت لجارية لها: إذا خرج فانظري أين يمضي؟ فتبعته الجارية، فجاء إلى الدكان، فلمَّا جاء الظُّهر قام، وتبعته الجارية، وهو لا يدري، إلى أن دخل بيت تلك المرأة، فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهم: لمن هذه الدار؟ فقالوا: لصبيَّة قد تزوجت برجلٍ تاجر بزَّاز.

فعادت إلى سيِّدتها، فأخبرتها، فقالت لها: إياك أن يعلم بهذا أحدٌ. ولم تُظهِر

لزوجها شيئًا. فأقام الرجل تمام السنة، ثم مرض، ومات، وخلف ثمانية آلاف دينار، فعمدت المرأة التي هي ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة، وهو سبعة آلاف دينار، فأفردتها وقسمت الألف الباقية نصفين، وتركت النصف في كيس، وقالت للجارية: خذي هذا الكيس واذهبي إلى بيت المرأة، وأعلميها أنَّ الرجل مات، وقد خلف ثمانية آلاف دينار، وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقِّه، وبقيت ألف فقسمتها بيني وبينك، وهذا حقُّك، وسلِّميه إليها، فمضت الجارية، فطرقت عليها الباب ودخلت، وأخبرتها خبر الرجل، وحدثتها بموته، وأعلمتها الحال، فبكت، وفتحت صندوقها، وأخرجت منه رقعة، وقالت للجارية: عودي إلى سيدتك، وسلِّمي عليها عنِّي، وأعلميها أن الرجل طلقني، وكتب لي براءة، ورِّدي عليها هذا المال، فإنِّي ما أستحق في تركته شيئًا.

المرأة الصالحة

جاء في كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه: قال الشعبي: لقيني شريح فقال: يا شعبي، عليك بنساء بني تميم، فإني رأيت لهن عقولا. قال: وما رأيت من عقولهن؟ قال: أقبلت من جنازة ظهرا، فمررت بدورهم، فإذا أنا بعجوز على باب دار، وإلى جنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري، فعدلت فاستسقيت، وما بي عطش. فقالت: أي الشراب أحب إليك؟ فقلت: ما تيسر، قال: ويحك، يا جارية إيتيه بلبن، فإني أظن الرجل غريبًا، قلت: من هذه الجارية؟ قالت: هذه زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة، قلت: فارغة هي أم مشغولة؟ قالت: بل فارغة. قلت: زوِّجينيها. قالت: إن كنت لها كفوًا (وهي لغة تميم). فمضيت إلى المنزل، فذهبت لأقيل. فامتنعت مني القائلة، فلما صليت الظهر أخذت بأيدي إخواني من القراء الأشراف: علقمة، والأسود، والمسيب، وموسى بن عرفطة، ومضيت أريد عمها. فاستقبل فقال: يا أبا أمية، حاجتك؟ قلت: زينب بنت أخيك، قال: ما بها رغبة عنك. فأنكحنيها. فلما صارت في حبالي ندمت، وقلت: أي شيء صنعت بنساء بني تميم؟ وذكرت غلظ قلوبهن، فقلت: أطلقها، ثم قلت: لا، ولكن أضمها إلي، فإن رأيت ما أحب وإلا كان ذلك. فلو رأيتني يا شعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت علي، فقلت: إن من السنة إذا

دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي ركعتين، فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها، فصليت وسلمت، فإذا هي من خلفي تصلي بصلاتي، فلما قضيت صلاتي أتتني جواريها، فأخذن ثيابي وألبسنني ملحفة قد صبغت في عكر العصفر، فلما خلا البيت دنوت منها، فمددت يدي إلى ناصيتها فقالت: على رسلك أبا أمية كما أنت. ثم قالت: الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله، إني امرأةٌ غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأزدجر عنه. وقالت: إنه قد كان لك في قومك منكح، وفي قومي مثل ذلك، ولكني إذا قضى الله أمرًا كان، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به: "إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان"؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك. قال: فأخرجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت: الحمد لله، احمده وأستعينه، وأصلي على النبي وآله وسلم. وبعد، فإنك قد قلت كلامًا إن تثبتي عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وأكره كذا، ونحن جميع فلا تفرقي، وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها؛ وقالت شيئًا لم أذكره: كيف محبتك لزيارة الأهل؟ قلت: ما أحب أن يملني أصهاري. قالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن له، ومن تكرهه أمنعه؟ قلت: بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء. قال: فبت يا شعبي بأنعم ليلة، ومكثت معي حولًا لا أرى إلا ما أحب. فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بعجوز تأمر وتنهى في الدار. فقلت: من هذه؟ قالوا: فلانة ختنتك، فسري عني ما كنت أجد، فلما جلست أقبلت العجوز، فقالت: السلام عليك أبا أمية. قلت: وعليك السلام، من أنت؟ قالت: أنا فلانة ختنتك، قلت: قربك الله، قالت: كيف رأيت زوجتك؟ قلت: خير زوجة، فقالت لي: أبا أمية، إن المرأة لا تكون أسوأ حالًا منها في حالين، إذا ولدت غلامًا أو حظيت عند زوجها، فإن رابك ريبٌ فعليك بالسوط، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرًا من المرأة المدللة. قلت: أما والله لقد أدبت فأحسنت

الأدب، ورضت فأحسنت الرياضة. قالت: تحب أن يزورك أختامك؟ قلت: متى شاؤوا. قال: فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية، فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلا مرة واحدة، وكنت لها ظالمًا، أخذ المؤذن في الإقامة بعدما صليت ركعتي الفجر، وكنت إمام الحي، فإذا بعقرب تدب، فأخذت الإناء فأكفأته عليها، ثم قلت: يا زينب، لا تحركي الإناء حتى أتي. فلو شهدتني يا شعبي، وقد صليت ورجعت فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها. فدعوت بالقسط والملح، فجعلت أمغث إصبعها وأقرأ عليها بالحمد والمعوذتين. وكان لي جار من كندة يقرع امرأته ويضربها، فقلت في ذلك:

رأيت رجالًا يضربون نساءهم فشلت يميني حين أضرب زينبا

أأضربها في غير ذنب أتت به فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم تبدُ منهن كوكبا

الخلاصة: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ"، رواه مسلم (1467)، وابن ماجه (1855) ولفظه: "إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنْ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ".

المرأة الجميلة

جاء في كتاب "روضة المحبين ونزهة المشتاقين" لابن القيم: كَانَتِ امْرَأَةٌ -جَمِيلَةٌ بِمَكَّةَ، وَكَانَ لَهَا زَوْجٌ، فَنَظَرَتْ يَوْمًا إِلَى وَجْهِهَا فِي الْمَرْآةِ، فَقَالَتْ لِزَوْجِهَا: أَتَرَى أَحَدًا يَرَى هَذَا الْوَجْهَ؛ لَا يُفْتَنُ بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: مَنْ؟ قَالَ: عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ!

قَالَتْ: فَأْذَنْ لِي فِيهِ؛ فَلأَفْتِنَنَّهُ! قَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لَكِ!

قَالَ: فَأَتَتْهُ كَالْمُسْتَفْتِيَةِ، فَخَلا مَعَهَا فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. قَالَ: فَأَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهٍ مِثْلِ فَلْقَةِ الْقَمَرِ، فَقَالَ لَهَا: يَا أَمَةَ اللَّهِ، اسْتَتِرِي!

قَالَتْ: إِنِّي قَدْ فُتِنْتُ بِكَ فَانْظُرْ فِي أَمْرِي؟ قَالَ: إِنِّي سَائِلُكِ عَنْ شَيْءٍ فَإِنْ أَنْتِ صَدَقْتِينِي؛ نَظَرْتُ فِي أَمْرِكِ؟ قَالَتْ: لَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِلا صَدَقْتُكَ.

قَالَ: أَخْبِرِينِي: لَوْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ أَتَاكِ لِيَقْبِضَ رُوحَكِ؛ أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُ لَكِ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟ قَالَتِ: اللَّهُمَّ؛ لَا. قَالَ: صَدَقْتِ. قَالَ: فَلَوْ أُدْخِلْتِ فِي قَبْرِكِ وَأُجْلِسْتِ لِلْمُسَاءَلَةِ؛ أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُ لَكِ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟ قَالَتِ: اللَّهُمَّ؛ لَا.

قَالَ: صَدَقْتِ. قَالَ: فَلَوْ أَنَّ النَّاسَ أُعْطُوا كُتُبَهُمْ وَلا تَدْرِينَ تَأْخُذِينَ كِتَابَكِ بِيَمِينِكِ أَمْ بِشِمَالِكِ؛ أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُ لَكِ هَذِهِ الْحَاجَةَ قَالَتِ: اللَّهُمَّ؛ لَا.

قَالَ: صَدَقْتِ. قَالَ: فَلَوْ جِيءَ بِالْمَوَازِينِ وَجِيءَ بِكِ لَا تَدْرِينَ تَخِفِّينَ أَمْ تَثْقُلِينَ؛ أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُ لَكِ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟ قَالَتِ: اللَّهُمَّ؛ لَا. قَالَ: صَدَقْتِ.

قَالَ: فَلَوْ وَقَفْتِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لِلْمُسَاءَلَةِ؛ أَكَانَ يَسُرُّكِ أَنِّي قَضَيْتُ لَكِ هَذِهِ الْحَاجَةَ؟ قَالَتِ: اللَّهُمَّ؛ لَا. قَالَ: صَدَقْتِ، قَالَ: اتَّقِي اللَّهَ يَا أَمَةَ اللَّهِ! فَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكِ، وَأَحْسَنَ إِلَيْكِ. قَالَ: فَرَجَعَتْ إِلَى زَوْجِهَا، فَقَالَ: مَا صَنَعْتِ؟ قَالَتْ: أَنْتَ بَطَّالٌ، وَنَحْنُ بَطَّالُونَ.

فَأَقْبَلَتْ عَلَى الصَّلاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْعِبَادَةِ. قَالَ: فَكَانَ زَوْجُهَا يَقُولُ: مَالِي وَلِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ؟! أَفْسَدَ عَلَيَّ امْرَأَتِي؛ كَانَتْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عَرُوسا، فَصَيَّرَهَا رَاهِبَةً.

أنا أذل الأشياء عند زوجتي

جاء في كتاب "حلية الأولياء" لأبي نعيم الأصبهاني: عن يحيى بن يحيى قال: كنت عند سفيان بن عيينة، إذ جاء رجل؛ فقال: يا أبا محمد، أشكو إليك من فلانة -يعني امرأته- أنا أذل الأشياء عندها، وأحقرها؛ فأطرق سفيان مليًا، ثم رفع رأسه؛ فقال: لعلك رغبت إليها لتزداد عزًا؟ فقال: نعم يا أبا محمد؛ قال: من ذهب إلى العز: ابتلي بالذل؛ ومن ذهب إلى المال: ابتلي بالفقر؛ ومن ذهب إلى الدين: يجمع الله له العز والمال مع الدين؛ ثم أنشأ يحدثه، فقال: كنا إخوة أربعة: محمد، وعمران، وإبراهيم، وأنا؛ فمحمد أكبرنا، وعمران أصغرنا، وكنت أوسطهم؛ فلما أراد محمد أن يتزوج، رغب في الحسب، فتزوج من هي أكبر منه حسبًا، فابتلاه الله بالذل؛ وعمران: رغب في المال، فتزوج من هي أكثر منه مالًا، فابتلاه الله بالفقر، أخذوا ما في يديه، ولم يعطوه شيئًا؛ فبقيت في أمرهما، فقدم علينا معمر بن راشد، فشاورته، وقصصت عليه قصة إخوتي؛ فذكرني حديث يحيى بن جعدة، وحديث عائشة؛ فأما حديث يحيى بن جعدة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة على أربع على دينها وحسبها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك»». وحديث عائشة: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة»». فاخترت لنفسي الدين، وتخفيف الظهر؛ اقتداء بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجمع الله لي العز والمال مع الدين.

غيرة الرجال

جاء في كتاب "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي: تقدمت امرأة إلى مجلس القاضي موسى بن إسحاق بمدينة الري سنة ٢٨٦هـ فادعى وكيلها بأن لموكلته على زوجها خمسمائة دينار (مهرها) فأنكر الزوج فقال القاضي لوكيل الزوجة: شهودك، قال: أحضرتهم، فطلب بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته فقام الشاهد وقال للمرأة: قومي، فقال الزوج: تفعلون ماذا؟!

قال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك وهي سافرة الوجه لتصح عندهم معرفتها (وذلك للحاجة). قال الزوج: إني أشهد القاضي أن لها عليّ هذا المهر الذي تدعيه ولا تسفر عن وجهها، فقالت المرأة: فإني أُشهِد القاضي أني وهبت له هذا المهر وأبرأتُ ذمته في الدنيا والآخرة، فقال القاضي وقد أعجب بغيرتهما: يُكتب هذا في مكارم الأخلاق.

غيرة الزبير

جاء في كتاب "حياة الصحابة" للكاندهلوي: كان الزبير -رضي الله عنه- من أغير الصحابة على نسائه، فعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها قالت: تزوجني الزبير -رضي الله عنه- وماله في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه. قالت: فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه، وأدق النوى للناصحة، وأعلفه وأسقيه الماء، وأخرز عربه، وأعجن ولم أكن أحسن أخبز، كان يخبز لي جارات من الأنصار، وكن نسوة صدق. قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على رأسي، وهو على ثلثي فرسخ.

قالت: فجئت يومًا والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعه نفر من أصحابه فدعا لي، ثم قال: أخٍ أخٍ» ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته. قالت: وكان من أغير الناس.

قالت: فعرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب معه فاستحييت وعرفتُ غيرتك.

فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليّ من ركوبك معه.

قالت: حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعد ذلك بخادم، فكفاني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني.

أفكار يمكن إضافتها

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الرسالة الخامسة....

10 خطوات تقودك نحو الطلاق

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

تُعدّ الأسرة نواة المجتمع البشريّ، والحاضن الرئيسيّ لأفرادها ومصدرًا أساسيًّا للسَّعادة والطمأنينة والاستقرار لهم، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]. وهذا الميثاقُ الذي ربط الله به بين الزوجينِ، أُقيمَ على ركائزَ: من التعارف، والمودَّة، والرحمة، والعِفَّة، والكرامة، والصِّيانة.

لكن لا تكاد تخلو أسرةٌ من وجود الخلافات أو المشاكل بين الحين والآخر، فالاختلاف في الآراء من سنن الله تعالى في الخلق، قال تعالى (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119)) [سورة هود]، فلقد خلق الله تعالى البشر مختلفين، لكلِّ فرد شخصيّته المستقلّة سماته وميوله الذي يختلف به عن الآخر، فترى الزّوج يحبّ شيئًا لا تحبّه الزوجة وترى الأولاد يرغبون في ممارسة أعمال لا يرغب فيها الأبوان.

وهذه الخلافات من الملامح التي لا بد أن يستوعبها كل من الزوجين، وأن يكون لديهما القدرة على تفهم موقف الطرف الآخر، والقدرة على التعامل مع

الخلاف على حسب درجته وأهميته. وبعض الأزواج والزوجات لا يرعى لهذه الخلافات انتباهًا كافيًا أو لا يهتم بحلها بشكل حاسم، فتتراكم وتسبب المزيد من المشكلات الأكثر تعقيدًا والتي ما كانت لتتفاقم لو تم التعامل معها فورًا بطريقة صحيحة، بل يبالغ البعض في ردود الفعل تجاه هذه الخلافات ويمارس العقوبة العاطفية أو الجسدية للطرف الآخر وخاصة من الزوج تجاه زوجته.

وهنا تبدأ الخطوات نحو الطلاق... فيبدأ أحد الأطراف بالتفنن في استخدام بعض العقوبات ضد الآخر كالعقوبة اللفظية، أو الجسدية، أو الجنسية، ممّا يترتّب عليه ضررا واضطرابا نفسيا، أو اجتماعيا، أو جسديا، بل قد يصل في النهاية إلى الطلاق والانفصال والتشتت الأسري.

وقد جمعت هذه الرسالة على شكل عقوبات، وأقصد هنا أن الزوجين إذا لم يتداركا الحل والعلاج، فإن المشكلة ستكبر بينهما وتكبر معها العقوبات التي يمارسها طرف ضد طرف، عنادًا وانتقامًا من الآخر. وهي مرتبة اجتهادًا مني، فقد تسبق عقوبة أختها وهذا حسب تفنن الزوجين في عقوبة بعضهما.

والله أسأل أن يبارك في هذه الرسالة لتكون دليلًا مفيدًا لكل أسرة مسلمة .

فوائد الخلافات الزوجية

إن الخلافات الزوجية جزء من الابتلاء، والابتلاء هو سنة الله في الخلق لبيان حقيقة الإيمان. وقد يكون في الزوجة والأولاد والمسكن وقد يكون في غير ذلك.

أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه" رواه البخاري... فكم من هم وغم يصيب الزوجين! وكم من حزن وأذى بسبب علاقتهما أو سوء فهم أحدهما للآخر أو بسبب الخلاف على نزهة أو نفقة أو تربية أبناء أو غير ذلك! فكل ذلك فيه تكفير ومسح للذنوب.

وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة" رواه الترمذي.

وقد تكون الخلافات الزوجية بسبب ذنب أحدثه أحدهما في حياته، فتكون المشكلة الزوجية عقوبة لذلك الذنب، وقد بين الله تبارك وتعالى ذلك بقوله: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41)) [سورة الروم: 41]. ولهذا، فإن على الزوجين عند حدوث أي مشكلة زوجية بينهما، أن يبادرا إلى التوبة والاستغفار، لأنهما لا يعلمان لماذا ابتلاهما الله تعالى بهذه المشكلة.

ومن فوائدها التعرف على شخصية الآخر تعرفًا كاملًا ومفتوحًا بلا تغيير أو تظاهر، ماذا يغضبه؟ وماذا يزعجه؟ وماذا يفرحه؟

ومنها يتعرف كل واحد منهما على أخطاء نفسه، فيحاول إصلاحها وتعديل مسارها وتصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة التي قد تكونت لديه ضد الطرف الآخر.

ومن ناحية أخرى زيادة التماسك بين الزوجين بعد زوال الجفوة التي كانت بينهما والمحبة والألفة والترابط والبعد عن مسببات هذه الخلافات.

الخطوة الأولى: العقوبة اللفظية

المقاطعة والامتناع عن الكلام من أحد الزوجين تعبيرٌ ووسيلةُ تَواصل صامتة يَتمُّ من خلالها إفهام المُسيء أنَّ الطّرفَ المُتضرِّرَ مُتأثِّرٌ بالإساءة تأثُّرًا بالِغًا، فإن التقيا أعرَضَ هذا وأعرَضَ هذا، سواء كانت الإساءة حقيقيّةً أو مُتوهِّمة، تَقِف حائلًا بينهما وتُفقِدُ صاحبها الرّغبة في التّحدُّث مع خصمه.

إنَّ اللّجوء إلى العقوبة اللفظية أمرٌ من طبيعة الإنسان، وقد عُوقِبَ ثلاثةٌ من الصّحابة الكرام الّذين تَخَلَّفوا عن غزوة تَبوك بِلا عُذر، عُوقبوا بالهَجر من المُسلمين في المدينة المُنوَّرة خمسين يومًا ضاقت عليهم فيها الأرض بما رَحُبَت.

والإسلام لَم يُحَرِّم الهجر تحريمًا مُطلقًا، إنَّما حَرَّمَ أن يَهجر مسلمٌ مسلمًا فوق ثلاثةِ أيَّامٍ، قال صلى الله عليه وسلم قال: "لا يحل لرجل أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام" رواه البخاري. والثلاثة أيام يفترض أن تكون كافيةً لهدوء المشاعر وبلوغ الرِّسالة المَقصودة من الهجر، إذ لو طال الهَجر والقَطيعة وانعدام التَّواصل بين الزوجين، لزادت العَداوة وتحول الغَيظ إلى غلٍّ وحقدٍ، وديننا يُريد لنا حياةَ المودَّةِ والرّحمة، لا حياة العَداوة والبَغضاء.

وهنا يبدأ حرمان الطرف الآخر من الكلام معه، لأنه يرى أن الطرف الآخر لا يستحق هذه الكلمات، وقد تكون المشكلة واضحة وجلية للزوجين أن الأمر لا يستحق ذلك؛ لكن الكِبرياء والعِزَّة بالإثم تجعل الزوجين المُتخاصمين ينتظر كلٌّ منهما الآخر ليكون البادِئ بالصّلح، أي ليكون الآخر هو الطّرف المُتنازِل والمُتذلِّل، فيَطول الهجر، ويُصبح الأولاد وسيلةَ التّواصل بين الزّوجين المُتهاجريَن، هو يقول لابنه أو لابنته "قولي لها كذا وكذا..." وأمّها تَفعل مثله. ومثل هذا التّوتُّر بين الزوجين يجعل المشكلة تكبر، وتكبر معها العقوبة حتى يقعا في الخطوة الثانية وهي العقوبة الحوارية وهما لا يشعران بذلك.

الخطوة الثانية: العقوبة الحوارية

حاجة الزوجين للحوار مهمة جدًّا وذلك للخلاص من المعاناة النفسية التي تسببها لهما كبت المشاعر عند الخلافات. والحوار هنا لا يكون من أجل التنفيس فقط، بل من أجل الوصول للحل المناسب. لذا لا بد من الاهتمام بالأسلوب الأمثل للحوار.

ولذا اهتم القرآن الكريم بالحوار، وفتح الطرق التي تؤدى لحسن التلقي والاستجابة، احترامًا لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله.

عندما تختلف مشاعر الزوجين بسبب مشكلة طارئة، ولا يجدان حلًّا لها، أو أن الحل لا يرضي أحدهما، هنا يجنح أحدهما أو كلاهما للصمت وترك الحوار ليصبح اللغة بينهما. وإن أراد الحديث أن يطرق بابه، فلا يكون إلا للمسائل الضرورية الخاصة بالأولاد ومشاكلهم.

فقد تلجأ الزوجة للصمت الطويل عندما تشعر من زوجها غلظة في طبعه أو لسانه أو يده، وكثيرًا ما تحاول كبت مشاعرها، فتفضل عدم الإفصاح بها مخافة الحوار معه.

وعلى الجانب الآخر، يجد الزوج من زوجته ضيقًا في الحديث ولسانًا طويلًا وكثرة عناد وتصلبًا في رأيها، فيفقد مرونة الحديث، ليلجأ إلى عقوبة الصمت.

لذا عندما يغيب الحوار، تبدأ أركان العلاقة في التصدع، ويبدأ السكون والجفاء بالتسلل إليها حتى يسودها الصمت والملل، وهو ما يعد نذير شؤم قد يؤدي إلى الطلاق العاطفي أو إلى خيانة أحد الطرفين وبحثه عن نبض جديد لعلاقة تملؤها الحيوية بعيدًا عن تلك التي شاخت وأصبحت باهتة.

وفقدان الحوار بين الزوجين يجعل المشكلة تكبر وتكبر معها العقوبة حتى تأتي الخطوة الثالثة وهي العقوبة الوجدانية وهما لا يشعران بذلك.

الخطوة الثالثة: العقوبة الوجدانية

إن افتقاد التواصل والحوار بين الزوجين يجعل الحياة كالموت ويحيلها إلى صحراء جافة لا ينمو فيها سوى الملل والفتور والكراهية الصامتة بين الطرفين، فتجدهما في مكان واحد وكل منهما منشغل بنفسه؛ هذا يتصفح كتابه وجريدته وهذا مشغول بجواله وجهازه، وكأنهما غير موجودين.

وإذا لم ينتبه الزوجان لذلك مبكرًا، فإن النتيجة هي جفاف عاطفي ووجداني. وبمرور الأيام يصبح عش الزوجية كئيبًا ومعتمًا أو صامتًا صمت القبور .

والعقوبة الوجدانية حالة من انعدام الحب والتعاطف يعيش فيها الزوجان منفردين عن بعضهما البعض رغم وجودهما في منزل واحد ويعيشان في انعزال عاطفي وانفصام وجداني تام، أي لكل منهما عالمه الاغترابي الخاص البعيد عن الطرف الآخر.

فبعض مظاهر الحياة الزوجية نجد أنها من الخارج تتصف بالحياة المتكاملة!

ومن الداخل نجد فراغا شبه كامل بين الزوجين لا يجمعهم إلا أحاديث عن مشاكل الأولاد وطلبات البيت فقط! وأصبح الزوج من ثم يعيش في جزيرة منفصلة والزوجة في جزيرة أخرى! لا تجمعهما أية مشاعر عاطفية ولا روح المودة رغم أنهما يعيشان في بيت وتحت سقف واحد! ولكن حمّى (الخرس العاطفي) مزقت الروابط الأسرية وخلخلت توازن الكيان الأسري وتصدع جدرانه الوجدانية، فأصبحت الأسرة كيانًا مفككًا ومنهارًا وجدانيًّا وعاطفيًّا ونفسيًّا.. بسبب فتور مزمن أو مؤقت للعلاقة بين الزوجين..

ومع انعزال الزوجين وجدانيًّا، تكبر المشكلة وتتجذر أكثر حتى تصل إلى الخطوة الرابعة وهي العقوبة اللمسية (بقصد أو دون قصد).

الخطوة الرابعة: العقوبة اللمسية

يواجه الزوجان صعوباتٍ وعقباتٍ في حياتهم الزوجية، وعند الاختلاف في الرأي تحصل شجارات وقد تتطور بشكلٍ دراماتيكي لتؤدي إلى نهايةٍ غير سعيدة. من هنا على الشريك أن يتفهّم شريكه ويسعى دومًا لأن تظلّ العلاقة ناجحة، مهما صعُبَت الأمور. وسر نجاح العلاقة الزوجية يكمن في خطوةٍ بسيطة ألا وهي اللّمس.

واللّمس بين الزوجين يخلق تواصلًا عاطفيًّا ويقلّص "المسافة" في حال الشجار، لكن مع انقطاع الحوار ومع الجفاف الوجداني، يبدأ أحد الأطراف بالامتناع عن لمس الآخر، فلا يقبله ولا يسلم عليه ولا يمس جسده وإن كان بينهما علاقة سريرية.

إن ملامسة الأيدي لها تأثير السحر متى ما استخدمت محاطة بمشاعر وأحاسيس صاحبها؛ فاللمسة الحانية هي بلسم شافٍ، وهي سحر خاص بين

المحبين في لحظاتهم الرومانسية الحالمة؛ فكل إنسان يحتاج إلى الدفء العاطفي. وهي لا تستغرق إلا ثواني ولكن آثارها في النفس تمتد لفترة زمنية طويلة.

قال صلى الله عليه وسلم: "أَلَا أُخبِرُكُم بِنِسَائِكُم فِي الجَنَّةِ؟! كُلُّ وَدُودٍ وَلُودٍ، إِذَا غَضِبَت أَو أُسِيءَ إِلَيهَا أَو غَضِبَ زَوجُهَا، قَالَت: هَذِه يَدِي فِي يَدِكَ، لَا أَكْتَحِلُ بِغُمضٍ حَتَّى تَرضَى"؛ السلسلة الصحيحة (287، 3380)

اللمسة لا تكلف شيئًا، ولكن بعض الأزواج بخلاء في هذا الجانب إما بجهلهم بأهمية اللمس، أو بسبب ما يحملونه داخلهم من شعور بالتعالي على الآخر، حيث يرون في تقديم تلك اللمسات الحانية شعورًا بالضعف؛ لذا يعاقبون الطرف الآخر بالحرمان من هذه اللمسات الحانية.

ومع امتناع الزوجين عن لمس بعضهما، تكبر المشكلة وتصل إلى الخطوة الخامسة وهي العقوبة السريرية.

الخطوة الخامسة: العقوبة السريرية

الهجر في الفراش عقاب نفسي لا يدرك مرارته إلا من علم طبيعة الرجل والمرأة وحساسيتهما تجاهه. وعلى الرغم من أن لجوء الزوج لهجر فراش زوجته أمر مشروع في الدين كما قال سبحانه وتعالى: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) (النساء: 34)، فإن كثيرين لا يفهمون الحكمة منه، إذ ليس المقصود تعذيب المرأة أو إهانتها؛ وإنما الهدف لفت نظرها إلى سلوك معين يغضب زوجها، ومحاولة لحملها على تغيير ذلك السلوك.*

أما اذا كان الزوج يسيء معاملة زوجته، فلا تبادر مسرعة إلى هجران

فراشه، وإنما يجب نصحه وجمع أهل الخير من أهله وأهلها لمعالجة ما بينهما من مشكلات. قال الله تعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا). (النساء: 128). وحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "لا تهجر امرأةٌ فراش زوجها، إلا لعنتَها ملائكة اللهِ عزَّ وجلَّ"» (رواه أحمد، والبخاريُّ). وفي رواية أخرى: "إذا دعا الرجلُ امرأته إلى فراشه، فأبتْ (رفضتْ)، فبات غضبان عليها، لعنتْها الملائكة حتى تصبح"»، وفي روايةٍ: "حتى ترجعَ"» (رواه مسلم).

والهجر أنواع منه نوع مأمون وهو الهجر لوقت بسيط، ونوع آخر غير محمود وهو طويل المدة كتعليق الزوجة، أو النوم في مكان منفصل فلا يقومان بواجباتهما الزوجية والسريرية.

والعقوبة السريرية أمر مرفوض شرعًا وقانونًا ويؤثر بالسلب في الحياة عامة، خاصة إذا كان هناك أطفال بين الزوجين؛ بل يحملهما على تصعيد الخلاف ويجعلهما يقعان في الخطوة السادسة وهي العقوبة المالية.

الخطوة السادسة: العقوبة المالية

النفقة على الزوجة واجبة على زوجها، وهي حق من آكد حقوقها عليه، فيلزمه توفير كل ما تحتاج إليه من طعام وكساء ودواء ومأوى وأدوات تنظيف ومتاع بيت ونحو ذلك مما تحتاج إليه المرأة وجرت به العادة وتعارف عليه الناس.

قال تعالى: {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ} [سورة الطلاق الآية 6]. وقال الإمام البخاري في صحيحه "باب وجوب النفقة على الأهل والعيال":" وقال الحافظ ابن حجر: الظاهر أن المراد بالأهل في الترجمة الزوجة.

ومع تفاقم الخلافات والمشكلات الزوجية، يعمد الزوج إلى حرمان الزوجة من النفقة المالية، فلا يوفر لها قيمة الطعام أو الكساء أو الدواء أو حاجات البيت. وهي عقوبة يستخدمها الزوج للضغط على الزوجة من أجل الإذعان له وتحقيق رغباته.

وقد تكون الزوجة موظفة وتساعد زوجها في النفقة، لكن مع تصاعد الخلافات تبدأ الزوجة في الامتناع عن المساعدة، وحرمانه من مالها، وقد تصل إلى التبذير على قنوات أخرى، من أجل كسر الزوج وعقوبته.

ولهذا، لا يجوز للزوج الامتناع عن النفقة أو المماطلة فيها، وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- إثم من يفعل ذلك، فقال: "كفى بالمرء إثمًا أن يُضيّع من يعول" رواه أبو داود. ورواه مسلم بلفظ "كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته". والمعنى: يكفيه من الإثم أن يُضيّع من يلزمه قوته من الزوجات والأولاد.

ومع تمسك الزوج برأيه وعدم تنازل الزوجة عن رأيها... تكبر المشكلة وتكبر حتى تصل إلى عقوبة أكبر وهي العقوبة العينية.

الخطوة السابعة: العقوبة العينية

الهدايا والعطايا بين الزوجين مطلوبة، وهي أحد مقاييس المحبة بينهم بلا شك حتى لو كانت عبارة عن وردة، فهناك أشياء تعشقها كل النفوس وتتطلع لها بين حين وآخر وتترقب حدوثها في أوقات متفرقة. ولعل الهدية مما يُجمع الناس على محبتهم لها وتشوقهم لنيلها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تَهادُوا تَحابُوا" (رواه البخاري).

إن الإهداء والعطاء بين الزوجين يضفي نوعًا من التجديد العاطفي، ويقوي رصيد الحب بينهما. وكم من مشكلة زالت بهدية! وكم من جفاف عاطفي اختفت معالمه بعطية!

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدي ويقبل الهدية ويثيب عليها، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُ الهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا" (رواه البخاري).

ويكون العطاء كبيراً في بداية العلاقة الزوجية، ثم ما يلبث أن يقل تدريجيًّا بسبب الخلافات وكثرة المشاكل حتى تصل إلى الحرمان، فيبدأ الزوج بحرمان زوجته من السفر (عقوبة لها)، وتمنع الزوجة الزوج من الاستفادة من أغراضها الخاصة.

ثم يتطور الحرمان ليصل إلى منع الزوجة من الذهاب لبيت أهلها، أو الزيجات أو المناسبات العائلية أو المشاركات الاجتماعية.... وهكذا.

ولأن الحياة الزوجية قائمة على العطاء، تكمن هنا أهمية الهدايا والعطايا المتبادلة بين الزوجين، لذا يشعر الطرف الآخر بالإحباط والفتور العاطفي من شريك حياته. وهنا إما أن يرجع الاثنان إلى الصفاء والحوار الهادئ والتنازل والشعور بالمسؤولية، أو المشكلة تكبر وتكبر حتى نصل للعقوبة التي بعدها وهي العقوبة التربوية.

الخطوة الثامنة: العقوبة التربوية

تربية الأولاد من أعظم الواجبات على الزوجين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله ومسئول عن رعيته". (متفق عليه)

وقال: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشّ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة". (متفق عليه).

وبالرغم من عظم مسؤولية تربية الأولاد، فإن كثيراً من الأزواج وبسبب مشاكلهما وتكرارها قد يصل إلى مرحلة عقوبة الآخر في أولادهما، فإذا أراد الرجل أن ينتقم من زوجته أو هي تنتقم من زوجها يتم التفريط والإهمال وإضاعة الأولاد، فلا يسألون عنهم، ولا يوجهونهم. وإذا رأوا منهم تمردًا أو انحرافًا، بدؤوا يتذمرون ويشكون من ذلك، وما علموا أنهما سبب من أسباب هذا التمرد والانحراف.

فيبدأ الرجل مثلًا بالعنف الجسدي: هو عُنف مُتعمّد ويشمل الضرب، والخنق، والجرح، والرَكل، والتسميم، والحرق، والصَّفع، ورمي الأغراض على الطفل.

وقد يمارس العنف النفسيّ أو العاطفيّ: وهو العُنف الذي يشمل إحباط معنويات الطفل، أو أذيّته نفسيًّا من خلال التعامل السيئ، أو الإهمال العاطفي، أو الترهيب المُتعمَّد للطفل أو عزله، مما يُؤدي إلى مشاكل نفسية تُعيق تطوُّر الطفل ونموه.

وقد تمارس الزوجة الصراخ والضرب والإهمال وهو أكثر الأنواع انتشارًا، مع عدم تلبية احتياجات الطفل الأساسية؛ مثل: التغذية، والتعليم، وعدم الاهتمام بنظافته الشخصية، أو تقديم الرعاية الصحية المُلائمة.. وهكذا حتى يضغط كل طرف على الآخر من أجل الرجوع والانصياع، وإلا انتقلا إلى الخطوة التالية وهي العقوبة الاجتماعية.

الخطوة التاسعة: العقوبة الاجتماعية

يعمد أحد الزوجين إلى تشويه صورة الآخر عند عائلته ومجتمعه، فتراه إذا جلس مع أهله بدأ بالحديث عن الطرف الآخر، ذاكرًا العيوب والنواقص والقصص المطولة عن الأحداث اليومية التي تحدث بينهما وكل ذلك انتقامًا من الطرف الآخر .

جاء في الحديث الشريف: قيل ما الغيبة، يا رسول الله؟ فقال: ذِكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته. (رواه مسلم)

وقال صلى الله عليه وسلم: "لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا؛ وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ". (رواه مسلم)

عندما تكون المحادثات العائلية، ومع تسلسل الحديث بينهم وتسارع وتيرته، وتحوره وانسحابه للحديث والشكوى من الأزواج والأولاد وعمل البيت.. يأتي هنا الحديث عن الطرف الآخر بسوء، وبأقوالٍ لا تُقال أبدًا.. على سبيل المثال في حديث النساء:

-منهنّ من تذم أخلاقه.

-منهنّ من تذم إنفاقه وصرفه فتدّعي بخله.

-ومنهنّ من تذم شخصيته، أو حزمه، أو شدته، أو ضعفه، أو خوره.

-ومنهنّ من تذم أهله، وأمه، وأخواته، وتعطي القصص التفصيلية عنهن.

والكثير الكثير مما يصب في هذا الموضوع الخطير البشع، وهكذا يتطور الأمر بين الزوجين وتكبر المشكلة معها حتى يصلا إلى الخطوة الأخيرة وهي العقوبة القانونية.

الخطوة العاشرة: العقوبة القانونية

الأصل في الزواج كما فرضه الله تعالى هو المحبة والمودة والاستقرار، ولكن

وللأسف هناك بعض المشاكل التي لا يكون هناك حلّ لها إلا الانفصال أو الطلاق، ليذهب كل واحدٍ إلى طريقٍ مختلف ويبدأ حياةً جديدة أو يعودا إلى بعضهما بشروط.

وطلاق المرأة يُعدّ من أشد أنواع الإضرار بها؛ لما يلحقه من تأثيرٍ نفسيّ ومجتمعيّ فيها، وآثاره التي لا تنتهي عليها من تلقاء نظرة المجتمع الظالمة لها ولأولادها. وليس للرجل أن يطلّق زوجته إلا لسببٍ منطقي مقبولٍ شرعًا وعرفًا. والشريعة لا تطلب ممن يريد طلاق زوجته أن يبيّن أسباب طلاقه لزوجته؛ لأنّ هذا من أسرار البيوت التي يجب كتمانها وصيانتها وعدم انتهاكها، لكن يجب على المسلم أن يحكّم ضميره ويُعمِل عقله حين الطلاق، فيعامل زوجته بمثل ما يحب أن تُعامَل شقيقته أو بنته من قِبَل زوجها. وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بخصوص الطلاق: "أَبْغَضُ الْحَلالِ إِلَى الله تَعَالَى الطَّلاقُ" [رواه أبوداود].

ومع زيادة المشاكل وتكرارها وتعدد العقوبات من الزوجين، يصلان إلى طريق مسدود، وأن المشكلة لا حل لها إلا بالطلاق. يقول سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) [سورة الطلاق: 1].

لذا يعمد أحدهما أو كلاهما إلى المحاكم ورفع القضايا تجاه الآخر.

لا تخسر أسرتك

وأخيرًا... أيها الزوجان الكريمان... وحتى لا تخسر بيتك وأسرتك، إليكما بعض الأفكار التي تساعدكما على تجاوز الخلافات قبل تفاقهما وقبل أن تصل إلى مرحلة العقوبات بينكما:

- تفهم الأمر هل هو خلاف أم أنه سوء فهم فقط، فالتعبير عن حقيقة مقصد كل منكما وعما يضايقه بشكل واضح ومباشر يساعد على إزالة سوء الفهم.

- معرفة أنه لم ينزل بلاء إلا بذنب وأن من البلاء الخلاف مع من تحب.

- حصر الخلاف بينكما ومنعه من الانتشار بين الناس والخروج عن حدود البيت.

- تحديد موضع النزاع والتركيز عليه، وعدم الخروج عنه بذكر أخطاء أو تجاوزات سابقة، أو فتح ملفات قديمة ففي هذا توسيع لنطاق الخلاف.

- أن يتحدث كل واحد منكما عن المشكلة حسب فهمه لها، ولا يجعل فهمه صوابًا غير قابل للخطأ أو أنه حقيقة مسلمة لا تقبل الحوار ولا النقاش.

- في بدء الحوار، يحسن ذكر نقاط الاتفاق فطرح الحسنات والإيجابيات والفضائل عند النقاش مما يرقق القلب ويبعد الشيطان ويقرب وجهات النظر.

- لا تجعل الحقوق ماثلة دائمًا أمام العين. وأخطر من ذلك تضخيم تلك الحقوق أو إبراز حقوقًا ليست واجبة تتأصل في النفس ويتم المطالبة بها.

- الاعتراف بالخطأ عند استبانته وعدم اللجاجة فيه، وأن يكون عند الجانبين من الشجاعة والثقة بالنفس ما يحمله على ذلك.

- لا يبادر في حل الخلاف وقت الغضب، وإنما يتريث فيه حتى تهدأ النفوس، وتبرد الأعصاب؛ فإن الحل في مثل هذه الحال كثيراً ما يكون متشنجًا وبعيدًا عن الصواب.

- التنازل عن بعض الحقوق فإنه من الصعب جدًّا حل الخلاف إذا تشبث كل من الطرفين بجميع حقوقه.

- الصبر والاحتساب عند الله سبحانه وتعالى، قال صلى الله عليه وسلم: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه" [متفق عليه].

- عند الحاجة لطلب المشورة من أحد، لا بدّ من اختيار ذي علم متخصص يخاف الله فيكما وشديد العقل والحكم والروية.

-التماس العذر للطرف الآخر ومراعاة ظروفه والوقوف معه بمشكلاته الخارجية وتخفيف كافة الضغوط عنه.

- التسامح والعفو من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها كلا الزوجين لتكون حياتهما خالية من المشاكل والصعوبات.

- المبادرة الطيبة بالصلح والتقرب للطرف الآخر من خلال الاعتذار وعدم العودة لما يسبب المشكلة بينهما.

وأخيراً أسأل الله أن يجمع بينكما على خير ويصلح ما أفسدته الخلافات الزوجين وتكونا أسعد زوجين... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الختام

وأخيراً... لعلك أخي القارئ الكريم... بعد قراءة ما سبق تبين لك أن البركة في حياة الأسرة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء مع نمائه وزيادته، فإذا حلت البركة في شيء، فلا تسأل عن نفعه وكثرته ودوامه، بل إنه لا قيمة لكسب محقت بركته، ولا لوقت لا بركة فيه. وما فائدة شيء وجوده وعدمه على حد سواء، وما الفائدة من كثرة أولاد لا بركة فيهم، وما فائدة زوجة لا بركة فيها، أو عمل لا بركة فيه.

والفوائد التي يجنيها الوالدان في تحصيل البركة ومعرفة القوانين السرية كثيرة فهي موفرة للوقت والمال وتزيد في زرع القيم لدى الأولاد، بل هي سبب في عدم إصابتك بالضغط والإحباط والتوتر والغضب.

إن ما يُدِرّ البركات على الوالدين من بعد موتهما وعلى الناس ترك ذرية صالحة موصولة الفطرة سليمة العقيدة على منهاج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح؛ لذا كان هذا الكتاب ليساعد الأسرة لتكون أسرة مباركة .

وقد جمعت في هذا الكتاب خمس رسائل وهي:

- نحو أسرة مباركة.
- قوانين أسرية ناجحة.
- الأسرة والابتلاء.

- قصص الكرام.
- 10 خطوات تقودك نحو الطلاق.

والله أسأل أن ينفع به... ويصلح لنا ولكم الذرية.... ويجعلهم قرة عين لنا ولكم.

وصلى الله على سيدنا محمد

المراجع

- القرآن الكريم.

-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار طيبة، 1999.

-التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، 1998.

- صحيح البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ/1987م، ط 3، تحقيق د.مصطفى ديب البغا.

- سنن أبي داود، أبو داود السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

-سنن النسائي، أبو عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1986

- سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، 1996.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، 1379

- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، 1415-1995.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421هـ - 2001 م.

- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1985

- العيال (ابن أبي الدنيا)، نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الدمام 1410.

- صفة الصفوة، ابن الجوزي، دار الحديث، القاهرة، 2000.

- العقد الفريد، ابن عبدربه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404.

- حياة الصحابة، الكاندهلوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999.

- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

- الكلم الطيب، بن تيمية الحراني، حققه: الألباني، مكتبة المعارف، 1422.

- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002.

- المستطرف من كل فن مستطرف، الأبشيهي، عالم الكتب، بيروت، 1419.

- في بيتنا قانون! د. خالد بن صالح المنيف، جريدة الجزيرة السعودية، مقالات 13-12-2013.

- موسوعة النابلسي، وسائل تربية الأولاد، محمد النابلسي بتاريخ: 2002-07-07.

- الوجيز في القانون الإداري، ناصر لبد، الجزائر، 2006، ص 88.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الأصبهاني، دار السعادة، مصر، 1974.
- د/ ليلى أحمد (موقع: منهج حياة، النظام: حب.. احترام.. قدوة..مسئولية).
- مجلة المجتمع: تيسير الزايد: العدد 1840، 26 صفر 1430، ص 56.
- برنامج تدريبي (المرأة اللغز)، الأستاذ خليفة المحرزي.

عدنان سلمان الدريويش

- مشرف تربوي بالإدارة العامة للتعليم بالأحساء.
- مستشار أسري بجمعية التنمية الأسرية لالأحساء.
- قائد دولي كشفي حاصل على الشارة الدولية.
- عضو جمعية الكشافة العربية السعودية.
- حاصل على الرخصة الدولية في العمل التطوعي.
- مدرب معتمد من جمعية الكشافة.
- مفوض خدمة وتنمية المجتمع من جمعية الكشافة.
- لـه العديـد مـن الاستشـارات الأسـرية والتربويـة علـى موقـع المستشار.

له العديد من المقالات التربوية في عدة مواقع الكترونية.

له العديد من الرسائل التربوية مثل :

- بناء القيم في الأنشطة الأسرية
- مدمرات شخصية الطفل
- يا بني اركب معنا
- نحو أسرة مباركة
- علمتني الكشافة

كُتُبنا
KOTOBNA